

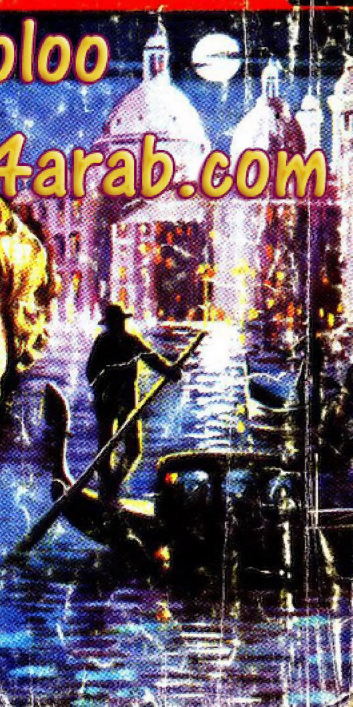
قصص
بوليسية
للأولاد



لغز العبارة الإيطالية

Looloo

www.dvd4arab.com





العقيد «ممدوح»

كان المغامرون الثلاثة :

«عامر» و «عارف»

و «عالية» ، ومعهم

صديقهم الوفي الذي

لا يفارقهم «سمارة» يقضون

إجازة الصيف الطويلة في

ألمانيا الغربية . وكان ذلك

بدعوة من ابن عمهم ،

الوزير المفوض بالسفارة المصرية في «بون» عاصمة

جمهورية ألمانيا الاتحادية .

وابن عمهم هذا ، هو نفسه الذي سبق أن استضافهم في

«نيودلهي» ، عندما كان يعمل بالسفارة المصرية في الهند .

كانوا يقضون وقتاً ممتعاً في التجول والمشاهدة والدراسة ،

ولم يشعروا في لحظة من اللحظات أنهم غرباء في هذا البلد

الجميل . وكان الفضل في ذلك يرجع إلى « عالية » ! . فما
لم نكن نعلمه عنها حتى الآن ، هو أنها تجيد اللغة الألمانية
كأحد أبنائها ! . . . ولا عجب في ذلك ، فهي تتلقى دراستها
في المدرسة الألمانية بالقاهرة . ولذا فقد كانت « عالية » لهم
خير دليل ، تتولى الترجمة ، وتقوم بشرح ما يستعصى عليهم
فهمه من هذه اللغة الصعبة ! . . .

ولكن مع ذلك كانوا يتوقون إلى اللحظة التي تظا فيها
أقدامهم أرض الوطن . . . ويحتنون إلى لقاء الأهل
والأصدقاء . . . وحيواناتهم الأليفة اللطيفة : « روميل »
و « مرجان » و « زاهية » ، التي تركوها وراءهم ترعاها الدادة
« أم محمد » في أثناء غيبتهم الطويلة . . .

وقبل أن تقرب الإجازة على نهايتها ، أخبرهم ابن عمهم
أنه أتم حجز أماكن عودتهم . وأنه سيقم لهم مساء اليوم وليمة
عشاء ، توديعاً لهم قبل سفرهم ، دعا إليها بعض زملائه
وأصدقائه من أعضاء السفارة وعائلاتهم وأولادهم . . .
وقال : أما الآن وقد أوفى موعد عودتكم إلى القاهرة ،

فإني أحمد الله على أن سلوككم كان رائعاً طول إقامتكم
معي ، ولم تسببوا لي أية متاعب بشقاوتكم
ومغامراتكم ! ! . . .

ثم ابتسم لهم ، وقال أتذكرون مغامرتكم مع « المهرابا
الزيف » في غابات « سملا » بالهند ؟ . . .

فضحك المغامرون على قوله . . . إذ كيف لهم أن ينسوا
ما حدث لهم في تلك المغامرة الرهيبة ! . . .

صمت ابن عمهم قليلاً ، ثم تابع حديثه : نسيت أن
أخبركم ! هناك مفاجأة كبرى تنتظركم هذا المساء ! . . .

عالية : وما هي هذه المفاجأة ؟ . . .

عامر : هل تأجل موعد سفرنا ؟ . . .

حاول المغامرون بكل الطرق أن يستدرجوه ليصرح لهم
بتلك المفاجأة . ولكنه كان يقول لهم : صبراً . . .

لا تتعجلوا . . . ستعرفونها الليلة ! . . .

وعندما حلّ المساء ، وقد الضيوف على منزله ، حتى
امتلاء بهم على سعته . وكاد العشاء ينتهي ، ومع ذلك لم تبد

أمامهم أية بارقة لمفاجأة ! ..

وإذا يجرس الباب يدق . فذهبت « عالية » وفتحت الباب ، ولكنها وقفت مشدوهة أمام الطارق ، وصاحت :
خالى « ممدوح » ! .. حقاً يالها من مفاجأة ! ! ..

تكالب المغامرون على خالهم العقيد « ممدوح » يحتضنونه ويقبلونه . وانتحوا به جانباً يتحدثون إليه فى شوق ولهفة .
ما الذى أتى به إلى « بون » ؟ ! .. هل أتى لينشد الراحة والاستجمام ؟ ! .. أو أتى ليباشر عملاً من أعماله السرية الغامضة التى عودهم عليها ؟ ! ..

وبالرغم من إلحاحهم المتواصل ، فإن « ممدوح » لم يفصح لهم عن شىء من ذلك ! هكذا هو دائماً . غامض فى تصرفاته ! ..

وأخيراً قال : لا تحاولوا الآن .. لم يحن الوقت بعد لأن أبوح لكم بهذا العمل فى الوقت الحاضر ! ..
عالية : ومتى ستخبرنا به ؟

ممدوح : ما يمكن أن أصرح به الآن . هو أنى أحمل

لكم معى مفاجأة العمر ! !

عامر : أية مفاجأة ! .. لا وقت أمامنا للمفاجآت ..
لأننا سنعود إلى القاهرة بعد ثلاثة أيام ! ..

ممدوح : بل هناك متسع من الوقت . اسمعوا .. لقد حضرت بالسيارة من ميناء « البندقية » أى فينيسيا إلى « بون » فى عمل مهم جداً .. وسأعود بالسيارة أيضاً إلى « فينيسيا » - ، ومنها سأشحن السيارة فى العبارة الإيطالية الضخمة « كاليارى » إلى ميناء « الإسكندرية » ..

عالية : وما هى العبارة ؟ هل تختلف كثيراً عن السفينة العادية ؟ ..

ممدوح : نعم .. كثيراً يا « عالية » .. فهى تختلف عنها فى أنها ترسو بمؤخرتها على رصيف الميناء ! مؤخرتها هذه عبارة عن بوابة ضخمة من الصلب ، تفتح إلى أسفل ، حتى ترتكز على الرصيف . ثم تعبر منها الشاحنات واللوارى كأنها « كوبرى » ، بما تحمله من « حاويات » وصناديق وبضائع ، لترصها فى جوف العبارة الفسيح ! ..

عالية : وماذا تقصد « بالحاويات » ؟ ..

مددوح : « الحاويات » هي آخر ما ابتكرته التكنولوجيا الصناعية الحديثة في الشحن البحري . فتخرج الحاوية المعدنية الجبارة محتومة من المصنع ، ويدخلها السلع والبضائع أو العدد والآلات ، لتعبئ بها الشاحنات واللواري القارّات ، أو تشقّ بها السفن والعبّارات المحيطات ، لتصل في النهاية إلى الجهة المرسلّة إليها . . . أي من « الباب إلى الباب » ، دون أن يمسّها أحد ، أو تعبث بها يد . . . !

عارف : والسيارات العادية . . . كيف يشحنونها في العبّارة ؟

مددوح : يقودها أصحابها بأنفسهم ، بمجرد وصولهم بها إلى الميناء ، إلى داخل العبّارة رأساً ، في طريق جانبيّ في جوف العبّارة ، حتى يصلوا بها إلى الطوابق العليا . . . وهناك يقع الجراج الكبير الذي يتسع إلى ما يقرب من مائتي سيارة ! ! . .

عارف : ولكن أين المفاجأة التي تخفيها عنا في كل ذلك ؟ ..

وبعد تردد قصير ، ابتسم « مددوح » وقال : المفاجأة هي أنّي استرجعت تذاكر عودتكم بالطائرة من ابن عمكم منذ يومين ! ! . .

عالية : ماذا تقصد ؟ لن نرجع إلى مصر ! ! . .
مددوح : بل سترجعون ! . . أنا ألغيت فقط سفركم بالطائرة ! !

سمارة : ولماذا ؟ .. هل سنعود بالقطار ؟ ..
مددوح : لا قطار ولا طائرة . . بل سترافقوني في سيارتي السريعة من « بون » حتى « فينيسيا » ! ! . .
فصاح المغامرون في صوت واحد : يالها من رحلة ممتعة ! ! . .

مددوح : سنخترق أوروبا من شمالها في طريق « الأوتوسرّاد » السريع . . حتى نصل جنوباً إلى المدينة العائمة « فينيسيا » ! .

عالية : وبعد ذلك ..

ممدوح : أيرقت إلى شركة « الأديراتيكا » للملاحة البحرية . وحجزت لكم معى « كيبستين » فاخترتين متجاورتين في العبارة الإيطالية « اسيرسو كاليارى » ! ...
لم يمالك المغامرون أنفسهم من الفرح والتهليل ، حتى لفت صياحهم أنظار المدعوين . وانهالوا على « ممدوح » بالأسئلة كالطر المنهمر . يستفسرون منه عن كل كبيرة وصغيرة عن هذه الرحلة الشقية التى لم تكن تخطر لهم على بال ! ..
وأخيرا قال « عارف » : حتى هنا والأمر عادى ! ..
ولكن ما السبب الحقيقى في هذا التغيير المفاجئ في برنامج عودتنا ؟ ! ..

ممدوح : هذا ما لا يمكن التصريح به إليكم . . الآن على الأقل ! ..

عامر : أهى مسألة هامة إلى هذا الحد ؟ ..

ممدوح : نعم . . أهم كثيراً مما تتخيلون ! .. وأخطر كثيراً مما تتوقعون ! ! .. ولولا ثقى فيكم لما لجأت إليكم في مثل

هذه المهمة ! ..

عالية : ونحن عند ثقتك بنا ؟ ! .. هل خيبتنا أملك فينا في يوم من الأيام يا خالى ؟ ..
ممدوح : أبداً . . ولا مرة واحدة ! .. والآن عليكم أن تكونوا على أهبة الاستعداد لأول إشارة منى . .
عامر : ونحن مستعدون من هذه اللحظة ! ..
ممدوح : نصيحتى لكم أن تتكثموا الخبر . . ولا كلمة واحدة ! ..

عالية : نحن لم نسمع منك شيئاً ! ! ..

وكان مما لفت نظرهم . وشدة انتباههم . هو ابتحاء « ممدوح » مع الملحق العسكرى بالسفارة في ركن من أركان الصالون الواسع . كانا يتحدثان في همس . وباهتمام وجدية وكان « ممدوح » يشير إلى المغامرين من وقت إلى آخر ، والملحق العسكرى يجلس إليهم النظرات وهو يبتسم ! .. ويهز رأسه في عجب ودهشة ! ..

أما ما كان يجري بين « ممدوح » والملحق العسكرى من

السيارة «المرسيدس» الخضراء ! !



عامر

وبعد يومين ، صدرت
إليهم تعليمات «ممدوح» بأن
يكونوا على أهبة الاستعداد
للرحيل في الخامسة صباحاً
من فجر اليوم التالي ،

وقال : خذوا قسطكم
من الراحة ، فأماننا رحلة
طويلة ، تقرب من ألف

ومائتي كيلومتر حتى نصل إلى مدينة «قنيسيا» ..

عامر : هل سنصل إليها في نفس اليوم ؟

ممدوح : آمل ذلك إذا سارت الأمور سيرها الطبيعي ..

فنصل قبل حلول الظلام ..

عارف : ومتى ستبحر العبارة ؟

ممدوح : في اليوم التالي في العاشرة مساءً . وأماننا يوم

حديث ، فهو ليس من شأنهم ! إن ما يملك عليهم مشاعرهم
في هذه اللحظة ، هو التفكير في الرحلة الطويلة الشاقة
المتعبة ، التي سوف يخترقون فيها بالسيارة الأراضي الألمانية ..
والنمساوية .. والإيطالية .. ويعبرون فيها البحر الأبيض
المتوسط بالعبارة الإيطالية الفاخرة .. حتى يصلون بسلام
وأمان إلى أرض الوطن ..

هذا ما كانوا يأملون فيه .. ولا شيء سواه ! ! !



بطوله نقضيه في التعرف على معالم المدينة العائمة ! ..
دخل المغامرون فراشهم في وقت مبكر ، استعداداً
للاستيقاظ في الرابعة صباحاً . باتوا ليلتهم كوهم يحلمون
بالرحلة الممتعة ! وفي قضاء يوم بطوله في المدينة العائمة ! ..
ياله من حلم جميل ! إنها فرصة العمر ولن تتكرر ! ! ! ..

...

تركت السيارة بقيادة « ممدوح » مدينة « كولن » -
المتاخمة للعاصمة « بون » - ودخلت « الأوتوستراد » في
طريقها إلى مدينة « فرانكفورت » ، والمسافة بينها تناهز مائتي
وعشرة كيلو مترات . وكان « ممدوح » يشرح لهم نظام هذا
الطريق السريع ، فقال : كما ترون .. فالطريق يتكون من
ثلاث « حارات » .. الحارة اليسرى للسير السريع ،
والوسطى للسرعة المتوسطة ، واليمينى للنقل البطيء . والسرعة
فيه غير مقيّدة ، إلا في أماكن معينة تحددها علامات مميزة
واضحة على جانب الطريق تشير إلى السرعة المطلوبة . وأهم
ما يميزه أنه لا يتحرق أية مدينة ، بل يدور حولها ، ولا يعترضه

طريق أو غائق أو إشارة . وبهذا فهم سيجتازون ألمانيا حتى
يصلوا إلى الحدود النمساوية ، دون أن يدخلوا مدينة
واحدة ، بدون توقف ! ! ! ..

وكانت « عالية » تجاور « ممدوح » في المقعد الأمامي ..
في حين احتل « عامر » و « عارف » و « سمارة » المقاعد
الخلفية . وكان المغامرون يكتمون أنفاسهم إزاء السرعة
الرهيبية التي يقود بها خالهم السيارة ، وهو ينظر في ساعته بين
وقت وآخر ! .. ما الذي يقتضيه السير بهذه السرعة
الجنونية ، وكأنه على موعد هام ، يخشى أن يفوته ! ..
ولكنهم كانوا في الوقت نفسه يشعرون بالراحة والطمأنينة
للنظام الصارم الذي يتبعه السائقون ، وتمسكهم بالتعليقات
التي تنصّ عليها أنظمة المرور في هذا الطريق الفريد بكلّ دقة
وأمانة دون رقيب أو حسيب ! ! ! ..

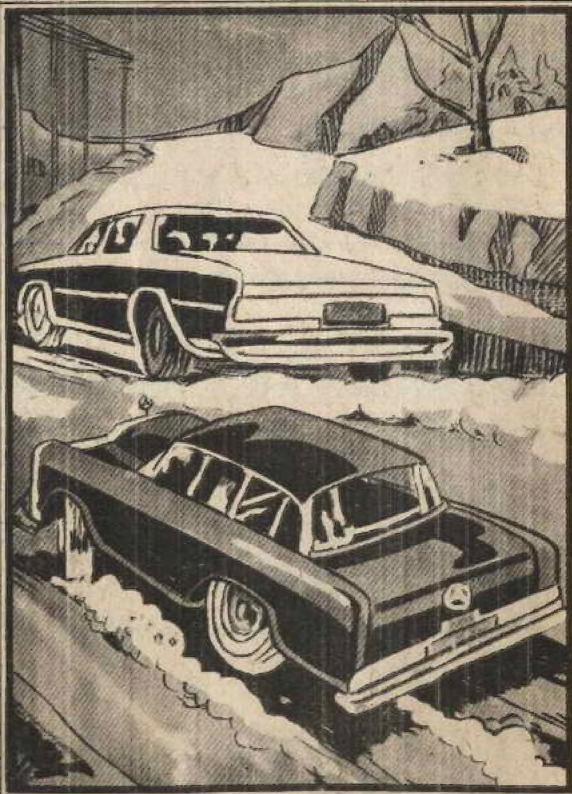
وكانت « عالية » - كمعادنها - تفتح عينيها على كل كبيرة
وصغيرة ، لا تفوتها شاردة ولا واردة مما يجري أمامها في
الطريق .. أو حتى ما يجري خلفها ! .. فكانت دائمة

التطلع في المرآة الصغيرة الجانبية الموضوعة بجوارها خارج السيارة .

لمحت في المرآة سيارة «مرسيدس» خضراء اللون تتبع سيارتهم عن كثب .. وكان هذا أمراً عادياً لا غبار عليه ! .. فليس من السهل على أية سيارة أن تتخطى سيارتهم ، وقد تعدت سرعتها المائة والخمسين كيلو متراً في الساعة ! ! .. ولكن الشك داخلها مع ذلك ! إذ كانت السيارة الخضراء تحاول دائماً أن تحتفظ بالمسافة بين السيارتين ! فإذا أبطأ «ممدوح» أبطأت .. وإذا أسرع أسرع .. وهي تتبعه كظله ! .. أليس هذا غريباً ؟ ! ..

وهكذا استمرت «عالية» في مراقبة السيارة ، حتى تأكد لها أخيراً أن في الأمر سرّاً . فنبّته «ممدوح» إلى ذلك ، وأسرت إليه بمخاوفها ..

وبعد أن راقب «ممدوح» السيارة الخضراء طويلاً ، قال : أنت محقّة يا «عالية» في ظنك ! .. يبدو لي أن هذه



وبعد أن راقب «ممدوح» السيارة الخضراء قال : أنت محقّة يا «عالية» في ظنك !

السيارة تتبعنا ! ..

عالية : أرى ثلاثة أشخاص فى السيارة .. يجب أن
نأخذ حذرنا منهم !

عامر : على الأقل حتى نتأكد من أن لا شأن لهم
بنا ! ..

عارف : أرى أن نهدئ من سرعتنا .. ونتحى جانباً من
الطريق .. وسرى ! ..

سمارة : ونراقب راكبيها جيداً عندما نتحاذى
سيارتنا ! ..

عالية : ومهمتى ستكون مراقبة السائق .. وسأطبع
صورته فى ذاكرتى كصورة فوتوغرافية ! ..

عامر : وأنا سأراقب زميله الذى يجاوره .. وأنت
يا «سمارة» الرجل الذى يجلس فى المقعد الخلفى ! ..

عارف : وأنا سألتقط رقم اللوحات المعدنية ، وأدونه
عندى ! ..

هدأ «مدوح» من سرعة السيارة ، وحاد بها إلى الجانب

الأيمن من الطريق البطيء . وإذا بالسيارة الخضراء تهدئ من
سرعتها أيضاً ! ! ولكنها ما لبثت أن تعدت سيارة المغامرين
عندما توقفت «مدوح» ! ..

مرقت السيارة الخضراء يجاوزهم . وكان الرجال الثلاثة
ينظرون أمامهم إلى الطريق ، غير مباليين بسيارة المغامرين ..
وكان شيئاً لم يحدث ! ! ! إن تصرفهم عادى لا غبار
عليه ! ..

وكان المغامرون يرمقون الرجال الثلاثة بعيون يقظة ! ..
وكل منهم يتفحص بعين خبيرة الشخص الذى أخذ على
عاتقه مراقبته ! ..

وبعد أن اختفت السيارة عنهم ، سألهم «مدوح» عن
نتيجة الفحص ! فقالت «عالية» : السائق طويل تكاد
قبعته تمسّ سقف السيارة . وهو ضخّم ذو كرّش متنفخة
يمسّ عجلة القيادة ! لا بد أن يكون خارق القوة ، وله
شارب أصفر كثيف ! ..

وقال «عامر» وجارّه تخيف قصير يضع «كاسكيت»

على رأسه ، وشعره أصفر طويل يصل إلى كتفيه . . . ويدخن
« ياب » !

وقال « سمارة » : أما أبرز ما لاحظته في الرجل الذي
كنت أراقبه أن جسمه نحيل وأذنيه الطويلتين اللتين تشبهان
أذنى الحمار ! . . . وأنفه مقوس . . . ووجهه يمثل بالشمس ،
ويضع على عينيه نظارة طبية زجاجها سميك ! . . .
وقال « عارف » وما هو ذا . . . رقم اللوحات المعدنية :

Z-144-15

مددوح : هذا عظيم . . . لتراقب هؤلاء الرجال جيداً من
الآن فصاعداً ! حتى يفارقوا « الأوتوسراد » ! . . .
عامر : وإذا استمروا في هذه المطاردة ! . . .
مددوح : هذا موضوع آخر ! . . . أرجو ألا يتحقق !
عارف : وهل هناك ما يوجب هذه المطاردة ؟ . . .
عامر : هل هناك أمر خطير تخفيه عنا يا خالي ! . . .
عالية : لماذا لا تصارحننا بالحقيقة . . . حتى نكون على
بيّنة ! ! !

صنمت « مددوح » طويلاً ، ثم أخذ يتمم : لم يكن
لوقت بعد لأن أصارحكم بالحقيقة . . . ولكنكم ستعرفونها في
حينها ! . . .

كانت الساعة قد بلغت الساعة صباحاً ، عندما استأنفت
« مددوح » السير . إن السيارة الخضراء برجلها الثلاثة قد
اختفت الآن تماماً عن أنظارهم في الأفق البعيد . . .

قال « عامر » هل تظن يا خالي أننا سنلتق بهم ثانية ؟
عارف : ربما كان ما حدث مجرد مصادفة محضة ! . . .

مددوح : من يعلم ؟ على كل حال لم يكن الوقت لأن
نحكم على ذلك ! . . . وما زال أمامنا مشوار طويل ندخل
الأراضي النساوية !

وكانت « عالية » تراقب من نافذة السيارة ، اللوحات
الزرقاء الكبيرة الموضوعة على جانبي الطريق ، والتي تشير إلى
التفرعات المقبلة المؤدية إلى المدن المختلفة . . . والمسافات
إليها . . . ورقم الطريق . فقالت : اجتزنا لوحة تشير إلى أن
مدينة « فرانكفورت » على بعد خمسة كيلومترات . . .

مدوح : لقد قطعنا مسافة لا بأس بها . . ما رأيكم في التوقف قليلاً عند أول « كافيريا » لتناول إفطارنا ؟ . .

سمارة : هذه فكرة صائبة . . فأنا جوعان . .

عالية : ما بهما من التوقف يا « سمارة » هو الابتعاد عن السيارة الخضراء ! . .

وعند أول محطة للوقود ، ترجل « مدوح » من سيارته ، وقاد المغامرين إلى « الكافيريا » الكبيرة الملحقة بها .

وما إن جلسوا إلى مائدة ، حتى همست « عالية » قائلة : لا تنظروا الآن . . الرجال الثلاثة هنا ! . . إنهم يحتلون مائدة قُرب النافذة ! . .

ظهر الضيق الشديد على وجه « مدوح » ، ولكن الابتسامة ما لبثت أن عاودته بعد قليل ، وقال : ابتسموا . . وتكلموا . . وكأننا لم نر هؤلاء الرجال من قبل ! . . ستتجاهلهم تماماً . .

ولكن من الغريب أن تصرف « مدوح » والمغامرين من تجاهل ولا مبالاة ، كان أيضاً نفس تصرفات الرجال الثلاثة

تجاهلهم ! . . فكانوا يتحدثون فيما بينهم بهدوء ، ولا شأن لهم لا بالمغامرين ولا بغيرهم !

وإن كانت « عالية » قد لمحت بثاقب بصرها ، الرجل الضخم المكشش وهو يجلس نظرة خفية ، ثم يميل إلى زملائه ليهمس إليهم طويلاً ! . .

لفتت « عالية » نظر « مدوح » إلى تلك الحركة المريبة ، فقال : يحذر بنا أن نختاط . . وننتظر هنا حتى يرحلوا عنا أولاً . . .

ولكن الرجال الثلاثة نهضوا فجأة ، وساروا في طريقهم إلى الخارج مهولين ، لا يلتفتون يميناً أو يساراً ! . .

فقالت « عالية » بعد انصرافهم : يا لهم من ماكربين ! رأيت يا خالي كيف أنهم يمثلون البراءة بعينها ! . .

مدوح : ولم لا ؟ . . قد يكونون أبرياء فعلاً ! . . وأن ما حدث حتى الآن ، ما هو إلا نتيجة لأوهام صورتها لكم

غريزة حب المغامرة المتأصلة في نفوسكم ! . . !

عامر : قلبي يحذني أننا لسنا واهمين ! . .

ممدوح : أدعو أن تكونوا مخطئين في ظنكم ! ! !

عارف : ما اسم المدينة المقبلة ؟

ممدوح : « ميونيخ » عاصمة إقليم « بافاريا » ..
وستصلها ظهراً إذا أسرعنا في السير . فالمسافة طويلة تبلغ
حوالي ثلاثمائة وخمسين كيلو متراً .. وبالقرب منها ستناول
الغداء في مطعم معين ! ..

عامر : مطعم معين ! .. هل تعرفه ؟ ..

تردد « ممدوح » قليلاً وأجاب : لا .. لا .. أعرف اسمه
فقط ! ..

عارف : ولماذا لا توفر الوقت ، وتناول بعض
« الساندويشات » أو الفاكهة ونحن في طريقنا بالسيارة ! ..
ممدوح : لا .. سنأكل في هذا المطعم بالذات .. ويجب
أن نصل إليه في الظهر تماماً .. حتى لو اقتضى الأمر في أن
أطير بسيارتي ! ! ! ..

صمت المغامرون وهم حيارى في أمر خالهم الغامض !
إنهم لا يرون داعياً إلى هذه العجلة التي قد تسبب لهم في

حادث خطير ! ولا إلى ضياع الوقت الثمين في مطعم
معين ! .. خاصة أنهم لا يشعرون بالجوع ! ولكن ما العمل
وهم الآن رهن إشارة « ممدوح » ! .. إنه أدرى بما
يفعل ! ..

سيار « ممدوح » في « الحارة » اليسرى من
« الأوتوسرّاد » ، والسرعة فيها غير مقيدة . وكان المغامرون
ساهمين ، يلزمون الصمت التام ، والسيارة تنهب بهم
الأرض ، وهي تكاد تطير من فوق الطريق المرصوف
بالأسمت الناعم كالحرير ! ..

إلى أن قالت « عالية » بعد مدة : هذئ من السرعة
يا خالي ! .. لقد قربنا من « ميونيخ » .. خمسة كيلو مترات
فقط ! ..

هذا « ممدوح » من سرعته ، وأخذ يتطلع إلى جانب
الطريق ، ثم توقف عند مجمع كبير يضم محطة للوقود ، وفندقاً
صغيراً ومطعماً و « كافيتريا » ، وبعض الحوانيت ! .. ويقع

بحواره قضاء فسيح لانتظار السيارات والشاحنات واللواري .
وكان هذا المكان يكتظ بعدد كبير منها ، وخاصة الشاحنات
ذات المقطورة . وهي محملة بالحاويات الضخمة
الصفراء ! ..

نظر «مدوح» إلى ساعته ، وكانت الثانية عشرة
إلاربعا . وقال : هذا هو المطعم ! .. هيا بنا ..

وماكاد «مدوح» والمغامرون يخطون داخل المطعم ،
حتى فوجئوا بالرجال الثلاثة أمامهم وجهاً لوجه ! .. قامتقع
وجه «مدوح» ، وكاد يتوقف عن السير ، إلا أنه استعاد
جأشه في الحال . وسار بالمغامرين نحو مائدة بعيدة تقع بجوار
النافذة !

قال «سمارة» : مالنا وماهم ؟ إنهم في حالهم .. ولم
يعيروننا حتى بنظرة واحدة ! .. إنها مجرد مصادفة !

أهي حقاً مصادفة ! ! .. إن المغامرين يشكون في ذلك
كثيراً ! .. فالمصادفة لا تتكرر مراراً ؟ .. وإذا كان الرجال

الثلاثة يتبعونهم حقيقة ، فلماذا ؟ ؟ إنهم لا يدركون سبباً
لذلك ! ..

ولما فاتحوا «مدوح» بمخاوفهم ، قال : لست متأكداً
بعد .. وإذا صح أنهم يتبعوننا ، فهي مسألة شائكة معقدة
قد تعرض حياتنا جميعاً لخطر داهم ! .. ولكن كيف لنا أن
نتأكد من ذلك ؟ .. هذا ليس بالشيء السهل ! ! ..



كان المغامرون يستمعون
إلى خالهم بامعان واهتمام .
إنهم يعلمون علم اليقين
أن التحقق من هوية مثل
هؤلاء الرجال .. ونواياهم
الخفية ... ليس بالأمر
البهل ! .. بل
بالعكس .. قد ينطوى على



عالية

جانب كبير من المجازفة والخطورة . خاصة أنهم يجهلون حتى
الآن عما أتى بخالهم إلى ألمانيا ! ..

إن « ممدوح » لم يكلف نفسه بطبيعة الحال مشقة القيام
بهذه الرحلة الطويلة لغرض التزهة والسياسة ! .. وإن إلغاء
تذاكر عودتهم بالطائرة لم يكن مجرد التمتع بصحبتهم معه في
السيارة ! .. لقد وضع لهم الآن بما لا يرق إليه الشك ،

أنه مكلف بمهمة من مهامه العديدة السرية الغامضة ! ..
ورأى كماداته الاستعانة بهم ، لما يعهده فيهم من شجاعة
وذكاء فطري ! ولا يعاد الشبهة عنه في الوقت نفسه ! إذ لن
يشك أحد ، مهما شطَّ به الخيال ، في أن ضابطاً يُشرك معه
مثل هؤلاء الأولاد في عملية خطيرة ! .. هذا
مستحيل ! ..

قال « عامر » : نعلم جيداً أن التأكد من حقيقة هؤلاء
الرجال ليس سهلاً ! .. ولكنه ليس مستحيلاً .

ممدوح : أنتم لا تدركون بعد مدى الخطورة التي
ستعرض لها ، لو تحقق ظننا فيهم . وفي هذه الحالة ..
ابتعدوا عنهم .. إنهم لن يتورعوا عن أى عمل ! ..

وبينما كان الحديث يدور بينهم ، كانت « عالية » لا تغفل
لحظة عن مراقبة الرجال الثلاثة بطرف عينها ! .. وإذا بها
تلمح الرجل الضخم ، يتبعه الرجل النحيل ، وهما يتوجهان
نحو البار !

فوقفت «عالية» فجأة ، وتسالت تتبعها في خفة الغزال !
لم يكن «مدوح» يتوقع أن تقدم «عالية» على مثل هذه
الفعلة الجريئة ! وكاد ينادي عليها ، ولكنه كفّ عن ذلك ،
لئلا يلتفت إليها نظر الرجلين ! ..

وقف الرجلان في مؤخرة صفّ طويل في انتظار دورهما
للحصول على فنجان من القهوة من البار . فما كان من
«عالية» إلا أن وقفت وراءهما في الصفّ ، وهي تكاد
تلتصق بجسمها الدقيق الرشيق بالرجل الضخم المكشّ ،
حتى كاد يحجبها عن أنظار المغامرين ! ..

وقف الرجلان في الصفّ يتحدثان بالألمانية همساً ، وأذن
«عالية» الحساسة تلتقط كالزادار كل حرف يتفوهان به !
وكان هذا هو ترجمة نصّ الحديث الذي دار بينهما ،
ونقشته «عالية» في ذاكرتها الفوتوغرافية ! وإن كانت لم
تفقه من مدلوله شيئاً ! ! ! ..

الرجل الضخم : أرجو أن يخضر الهر «فوجل» في
موعده !

الرجل النحيل : سيخضر طبعاً . . . فالمسألة لا تحتل
التأخير ! ! ولكن متى سيتصل الهر «فوجل» بالسيور «ماريو
زفاريلى» ؟ ! ! ..

الرجل الضخم : بعد أن نعبّر النمسا ندخل الأراضي
الإيطالية ! ..

الرجل النحيل : هل تعرف إذا كان «فوجل» أرسل له
المبلغ المتفق عليه ؟

الرجل الضخم : بلغنى أنه حوّل إليه أمس مليون مارك
ألماني على فرع «بنكودى روما» فرع «فينيسيا» ! ! ! ..

وإلى هنا انقطع حبل الحديث فجأة ، وتطلع الرجل
الضخم خلفه ، ليجد «عالية» وهي تلتصق به . فنظر إليها
نظرة انمّلع لها قلبها الرقيق ، وجحظت عيناه من
المفاجأة ! ! ! ..

أما «عالية» فكانت تنظر بعيداً . . . وعلى وجهها الجميل
تظهر مسحة من براءة الأطفال ! ! ! إنها تقف في الصفّ ،

كثيرها من الناس . تنتظر دورها للحصول على فستان من
الشاى ! ! ! . ولا شأن لها بها !

وبعد أن ذهبت عنه آثار الدهشة والمفاجأة . نظر الرجل
إليها . وعلى وجهه ابتسامة باهتة . وحدتها باللغة الألمانية
قائلا : آه . . . تبارك سعيد يا صغيرتى العزيزة . . . من أى بلد
أنت ؟ ! ! ! .

تلقت « عالية » حولها . وآثار الدهشة البالغة تعلو وجهها
البرىء . ثم نظرت إليه فى حياء . وقالت بلغة الإنجليزية
سلمية : هل تحدثنى أنا يا سيدى ؟ ! ! . آسفة إذا كنت
لا أعرف كلمة واحدة من اللغة الألمانية ! ! ! .

ظهرت علامات الارتياح والاطمئنان على وجهه . وقال
وهو يتحدث زميله بالألمانية : إن الصغيرة لا تتحدث
الألمانية ! ! هذا من حسن حظنا ! ! .

كف الرجال عن متابعة الحديث . حتى وصلا إلى
البار . وتناولوا القهوة وعادوا بها إلى المائدة . وكانت « عالية »
قد اكتفت بما سمعته . ولم تطمع فى الاستماع إلى المزيد . وإن



تلقت « عالية » حولها وآثار الدهشة البالغة تعلو وجهها البرىء !

كان الحديث يبدو عادياً قد يجري بين صديقين في أمر يخصهما ! .. فإن « عالية » بحاستها كمغامرة ، قد أحست بشيء ما خطير يتخلل حديثها .

رجعت « عالية » بفتجان الشاى إلى المائدة ، وجلست وسط المغامرين ، دون أن تبدى أية إشارة تم عن شيء ، أو تتحدث إلى « ممدوح » ، أو أحد من إخوتها ، أو تلتفت إلى مائدة الرجال البعيدة . إنه احتياط واجب . ولا ضرر منه ! ثم أخذت ترشف الشاى في سكون ! ..

لم يحاول « ممدوح » أن يتحدث إليها في الحال ! . لقد أدرك أن « عالية » تخفى عنهم شيئاً هاماً . ولما انتهت « عالية » من شرب الشاى ، فاجأت « ممدوح » بالسؤال : هل تعرف الهر - أى السيد بالألمانية - « فوجل » ؟ ! ..

ممدوح : « فوجل » ! ! ! أبداً . . . لم أسمع به ! ..
عالية : والسنيور « ماريو زفاريلى » ؟ ! ..
ممدوح : ومن هو « زفاريلى » هذا ؟ ! .. من أين لك

بهذين الاسمين ؟ ! ! ..

عالية : سمعت عرضاً لمحادثة تجرى بين هذين الرجلين . .
هى فى الحقيقة كلام عادى . . ولكن قد تكون لها دلالة عندك يا خالى ! ..

ممدوح : لا أعتقد ذلك ! .. وما هى فحوى هذه المحادثة ؟
عالية : إنهم ينتظرون الآن حضور شخص يدعى « فوجل » و « فوجل » هذا سيتصل بشخص يدعى السنيور « ماريو زفاريلى » ، عند دخولهم الأراضى الإيطالية ! ..
ثم صممت « عالية » قليلاً ، وقالت فى خبث :
و « فوجل » حوّل أمس مبلغ مليون مارك ألماني لحساب « زفاريلى » فى فرع « بنكودى روما » فرع « فينيسيا » ! ! ! ..

سمارة : هذه مسألة شخصية لا علاقة لنا بها !
ما أدرانا . . ربما كانوا يعقدون صفقة تجارية ! ! ..
عارف : يجوز . . إلا إذا ثبت أن هؤلاء الرجال يتعقبوننا ! ! .. وفى هذه الحالة . .

عالية : في هذه الحالة .. لن تكون هذه الصفقة تجارية .. بل صفقة من نوع آخر يا «سمارة» ! ! ..

...

كان القلق الواضح يتتاب «ممدوح» وهو يجلس وسط المغامرين . وكانت عيناه لا تفارقان باب المطعم ، كأنه ينتظر شخصاً . أما الرجال الثلاثة فكانوا بالمثل ، لا تغفل عيونهم عن الباب لحظة !

وبالطبع لم تغب هذه الملاحظة عن المغامرين ، فهمس «عامر» إلى «عالية» : يخيل إلى أن بحالنا ينتظر شخصاً . وكذلك الرجال الثلاثة !

عالية : الرجال الثلاثة في انتظار من يدعى «فوجل» .. هذا نعرفه ! أما خالنا فمن ينتظر؟ ! ..

وفي هذه اللحظة ، وقف بالباب رجل مهيب الطلعة . أشيب الشعر ، أنيق الملبس ، ويحمل في يده حافظة من الجلد الأسود ! وبعد أن جال بصره في الحاضرين ، تقدم مسرعاً إلى حيث يجلس «ممدوح» . وبعد أن حيّاه بابتسامة ، قال

باللغة الألمانية : نهارك سعيد يا مسر «أحمد» ! ..
ممدوح : أهلاً بك يا هر «هوفان» ! .. كنت في انتظارك ! .. تفضل اجلس ..

حدّق «هوفان» في المغامرين وهو يتعجب ، وظهرت على حيّاه علامات الضيق الشديد ، وقال «لممدوح» : من هؤلاء ؟ لم أكن أنتظر أن أجد معك أولاداً صغاراً ؟ ! ! .. أنت تعلم أن المهمة دقيقة ومحفوفة بالخطر ! ..

ممدوح : لا تخش شيئاً .. إنهم أقاربى .. وهم ليسوا صغاراً بالقدر الذى تتخيله ! ! ..

هوفان : هذا من شأنك على كل حال ! ! .. نحن جاهزون .. ومهمتنا انتهت عند هذا الحد ! ! عليك أنت الباقى حتى الوصول إلى ميناء الإسكندرية ! .. وهذه هى المستندات حافظ عليها جيداً ! ! ..

نهض «هوفان» واقفاً : وسلم «ممدوح» الحافظة السوداء ، وقال : والآن ... اتبعنى ! ! ..

خرج «هوفان» من المطعم مع «ممدوح» . وسارا معاً

إلى مكان انتظار السيارات الفسيح . وكان المغامرون يراقبونهم
من وراء زجاج النافذة العريضة ، وهم يتساءلون : من
يكون « هوفان » هذا ؟ ! . ولماذا نادى خالهم باسم
« أحمد » ؟ ! . وماذا تحتويه هذه الحافظة السوداء ؟ ! .
وإلى أين يذهب « هوفان » بخالهم الآن ؟ ! . لاشك أن
« ممدوح » يخفى عنهم سرّاً رهيباً ! ولكن هل آن الأوان لأن
يكشف لهم عنه ؟ ! .

وبينما هم في تساؤلاتهم ، إذا بهم يشاهدون رجلاً
عملاقاً . تبدو النظرات القاسية في عينيه الزرقاوين . يدخل
المطعم بخطوات سريعة ، ويتلفت يمينا ويساراً . ثم يتجه نحو
الرجال الثلاثة ! !

عالية : يبدو أنه « فوجل » لأن ملامحه وقامته تدل على
أنه ألماني و « فوجل » اسم ألماني .

سمارة : ولم يبق أمامنا إلا معرفة السنيور
« زفاريلى » ! ! .

عالية : وطبعاً كما يبدو من اسم « زفاريلى » هذا أنه
إيطالي . .

وإن هي إلا بضعة ثوان ، حتى فوجئ المغامرون بالرجل
الضخم المكرش وهو يهب واقفاً ، ويقود معه « فوجل » هذا
إلى الخارج ! . . .

اضطربت قلوب المغامرين وهم يراقبون الرجل الضخم
ومعه « فوجل » ، وهما يقتفيان أثر « هوفان »
و « ممدوح » ! . . الآن فقط انكشف اللثام عن الرجال
الثلاثة . . وزميلهم الجديد « فوجل » ! ! . .

عارف : نحن الآن لسنا في حاجة إلى دليل قاطع ! . .
هؤلاء الرجال جواسيس !

عامر : من المؤكد أنهم يطاردون خالنا « ممدوح » . .
سمارة : ويطاردوننا معه ! . . ما العمل الآن . . فنحن
جميعاً في خطر ! . .

عالية : يجب أن نفتح أعيننا جيداً على ما يحدث أمامنا
هنا الآن ! وصل « هوفان » و « ممدوح » إلى موقف

السيارات . هناك توقفوا بجوار شاحنة نقل عملاقة . تسحب وراءها مقطورة طولها أكثر من عشرة أمتار . تحمل فوقها حاوية ضخمة صفراء اللون ! ..

ذهب « هوفان » إلى ثلاثة رجال أشداء يقفون بجوار الشاحنة . وقدم إليهم « ممدوح » واشترك الجميع في حديث طويل ! ثم أخذ « ممدوح » يدور حول الشاحنة . ويتفحص الحاوية الصفراء . ويعاينها بدقة وعناية . ثم دون رقم لوحات الشاحنة المعدنية في مفكرته :

عامر : الشاحنة بعيدة عنا يا « عالية » ! .. هل تلاحظين شيئاً يلقت النظر ؟ ! ..

عالية : أرى كلمة « الإسكندرية » مدونة باللون الأسود . وباللغة الإنجليزية . على ركن من الحاوية الصفراء ! ..

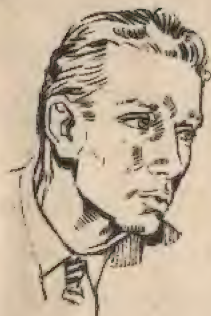
عارف : أهذا كل ما هنالك ؟ مثل هذه الحاويات . كما رأيناها في طريق « الأوتوستراد » . كلها تحمل اسم المرسل إليه وعنوانه ! ! ! ..

عالية : هذا كل ما أراه ! ! ! لا شيء غير كلمة « الإسكندرية » ! ! ! ..

عامر : هذا شيء غريب ملقت للنظر ! .. وبعد أن انصرف « هوفان » في سيارته . رجع « ممدوح » إلى المغامرين . وجلس معهم وهو يلزم الصمت ! ..

أما المغامرون فكانت عيونهم تركز على الشاحنة الغامضة ! فقد كان الجاسوس الضخم المكش . وبصحبه « فوجل » . يحومان حولها عن قرب ! !





أفرو «فوجل»

أصبح المغامرون في حيرة شديدة أمام ما يدور حولهم من أحداث . إنهم لا يجدون لها تفسيراً مقبولاً ، طالما أن «ممدوح» يخفى عنهم الحقيقة ! . لماذا كل هذا التكتّم ؟ لا جدال في أنه مشترك في عملية على أعلى

مستوى من الأهمية والخطورة والسرية ! .. وأنهم يواجهون الآن مؤامرة غامضة تحاك حولهم في الخفاء ! يالها من مغامرة لم تكن لهم على بال ! ..

وما هي حكاية هذه الحاوية الصفراء الضخمة . التي ذهب «ممدوح» وعائنها مع «هوفمان» ؟ ماذا يكون بداخلها ؟ إنها في نظرهم لا تختلف عن غيظها من آلاف

الحاويات التي تنتشر في طول طريق «الأوتوستراد» وعرضه ! .. وهذا الرجل الخفيف ، الذي يعتقدون أنه هو «فوجل» بعينه ! .. لماذا اقتنى أثر «ممدوح» مع الرجل الضخم المكرّس ؟ ! .. ثم حاماً حول الشاحنة ، وعائنا الحاوية الصفراء عن قرب ! ألا يدلّ ذلك على أن عصاية من الجواسيس تقف أثر «ممدوح» ؟ وأن هذه الحاوية الغامضة بما تحويه من أسرار ، هي مركز الثقل الذي تدور حوله المؤامرة ؟ ! ! ..

ولكن ما العمل . هاهو ذا «ممدوح» يجلس أمامهم ساهماً مهموماً ، لا يريد أن يفصح لهم عن سرّه ! .. لماذا يتردد حتى الآن في أن يشركهم معه في هذا السرّ ، وهو الذي اعتمد عليهم ، ووضع فيهم ثقته ؟ ! ..

وبعد أن انصرف الجواسيس الثلاثة بسياراتهم ، واصطحبوا معهم «فوجل» رأى «عامر» أن الوقت أمامهم ضيق لا يحتمل التأخير ، فقال : لماذا لا تصارحنا بالحقيقة ياخالي ؟ ! ..

عارف : وخصوصاً بعد أن ثبت لنا أنهم يراقبونا !
عالية : وبعد أن شاهدنا « فوجل » يتبعك ، ويعاين
الحاوية !

ممدوح : أنتم محققون في شكوككم ومخاوفكم !
وما دغاني إلى التريث عن مكاشفتكم بالحقيقة حتى الآن !
هو أني كنت آمل أن تسير الأمور سيراً طبيعياً . . . أما
الآن . . .

صمت « ممدوح » طويلاً وهو يفكر ، ثم تابع حديثه :
أما الآن وقد سارت الأمور على غير ما كنت أتوقع . . فنحن
على أبواب مغامرة رهيبة . . ليس من السهل علينا اجتيازها
بأمان !

عامر : هل لك أن توضح لنا قليلاً ! . .

ممدوح : باختصار . . أنا مكلف بمهمة على جانب كبير
من السرية ! .

عارف : هل تتعلق هذه المهمة بهذه الحاوية الضعفاء ؟
ممدوح : نعم . . أنا مكلف بمراقبتها . . والتأكد من

وصولها سالمة إلى ميناء « الإسكندرية » ! ! !
سمارة : هذه مأمورية سهلة ! ! وما وجه الخطورة في
ذلك ؟ . .

عالية : هذا صحيح ! . . فليس من المعقول أن يتبخر
مثل هذا الصندوق الضخم ، وهو في حجم منزل
صغير ! ! . .

عارف : وفوق ذلك فهو مصنوع من الصلب
ومختوم ! . .

ممدوح : هذا يتوقف على ما بداخله ! ! ونحن نخاف من
التخريب . . فقتلة واحدة كفيلة بنسفه ! . . والأهم من
ذلك أن يكشف الجواسيس سر محتوياته ! ! . .

عالية : وماذا بداخله ؟ ! . .

ممدوح : سأطلعكم على محتوياته ، حتى تدركون مدى
الأهمية القسوى التي نعلقها على وصوله سالماً إلى مصر ! . إن
هذه الحاوية تحوى اختراعاً ما زال في طي الكتمان ! . .
عارف : ولكن الوقت لن يتسع أمام الجواسيس للكشف

عن هذا السر! .. فالشاحنة ستذهب رأساً إلى
« فينيسيا » .. ثم تدخل الحاوية بما فيها إلى عنبر
العبارة! ! !

عامر: وتظل في داخل العنبر في أمان حتى تصل إلى
« الإسكندرية » !

مدوح: نعم كل هذا صحيح! .. ولكن هنا ممكن
الخطر! .. إذ سوف يتسع الوقت داخل العبارة أمام
المتطفلين! ! !

عامر: تقصد الجواسيس! ! !

مدوح: نعم .. بل هم على أعلى مستوى من
الجاسوسية! إنهم لا يتورعون عن فعل المستحيل! .. إن
وجودي بالقرب من الحاوية لا يخفى على مثلهم .. وهم
يطاردوننا منذ مغادرتنا مدينة « كولن » حتى خروج الشاحنة
من المصنع السري بالقرب من « ميونيخ »! ! !

عارف: لندهم في غفلتهم! .. أعتقد أننا لم نبد أية
إشارة حتى الآن ، تدلّ على أننا نعلم بوجودهم حولنا !

عالية: وأنتا كشفنا عن « فوجل » .. والسنور
« زفاربلي » .. ومبلغ المليون مارك الألماني المحوّل على فرع
« بنكو دي روما » « فينيسيا »! ! !

مدوح: من يدري؟ لا تسهّنوا بهم!

عامر: ولكنك لم تخبرنا بعد عن ماهية هذا الاختراع
السري؟ تردّد « مدوح » طويلاً في الإجابة ، إلى أن قال :
هذه الحاوية تخفي بين جدرانها أحدث جهاز رادار
إلكتروني أنتجته المصانع الحربية الألمانية؟! .. حصل عليه
سلاحنا الجوي أخيراً بعد مفاوضات معقدة مع الحكومة
الألمانية! .. والسري في هذا الجهاز أنه لا يلتقط على شاشاته
الحساسة صور الطائرات المغيرة فحسب ، بل يحدّد أيضاً
قواعد إقلاعها بدقة متناهية! فيمكن في هذه الحالة ضربها
بالصواريخ الموجهة وتدميرها في الحال! ! !

عامر: تعني أنه سلاح دفاعي وهجومي في الوقت
نفسه؟! ! !

مدوح: نعم .. وهذه هي خطورة هذا السلاح ، فهو

ضرورة ملحة لسلاحتنا الجوية لتدمير طائرات العدو . .
وقواعدها أيضاً ! ! . .

سكت المغامرون طويلاً وهم يفكرون . . وقد ظهرت
علامات الاهتمام البالغ على وجوههم . . إذن فالمسألة أصبحت
الآن جدية . . وليست مجرد نزهة . . أو رحلة سياحية يتمتعون
فيها أنفسهم بمشاهدة معالم أوروبا الجميلة ! . . بل المسألة
أصبحت أكثر من جدية ! إنه واجب وطني ، عليهم أن
يتفانوا في أدائه . بكل ما أوتوا به من شجاعة وأمانة
وإخلاص . . ومهما كلفهم ذلك من تحمل المشاق . ومجابهة
المصاعب والأخطار . .

فقال « عامر » بعد أن نظر إلى إخوته وإلى « ممدوح » نحن
الآن رهن إشارتك يا خالي . . وعلى أتم الاستعداد لخوض
هذه المغامرة بجانبك . .

عارف : وسرى أننا جديرون بالثقة التي وضعها فيها . .
ممدوح : هذا هو رأيي فيكم دائماً . . وإلا لما أحضرناكم
معى . . واعتمدت عليكم منذ البداية . .

عامر : الآن دقت ساعة العمل ! . . متى ستتحرك ؟
ممدوح : سيبدأ الشاحنة رحلتها الساعة الواحدة حسب
البرنامج والخطة الموضوعة . وستوقف عند الحدود الألمانية -
النمساوية . ثم تتابع السير حتى نصل إلى الميناء ! . .
عالية : هل سيراقتنا هؤلاء الجواسيس ؟
ممدوح : أعتقد أنهم من الذكاء بحيث سيكفون عن
مطاردتنا . .

عامر : ربما يسبقوننا ويتصدون لنا في مطعم
أو « كافيتريا » على طول الطريق ! . .

عالية : يعني سيلعبون معنا لعبة القط والفأر ! ! . .
سجارة : لا أهمية لذلك . . ما دمنا سنقوم نحن بدور
القط ! ! وفي الساعة الواحدة ، بدأت الشاحنة سيرها ،
وهي تسحب المقطورة الطويلة ، وفوقها الحاوية الصفراء
الشمسية . . وعلى بعد ما يقرب من خمسين متراً ، تبعها سيارة
« ممدوح » والمغامرين .

وكان المغامرون يقظين منتبهين ككلاب الحراسة ،

يتلفتون في كل مكان من الطريق الطويل المؤدى إلى مدينة
« إنسبروك » في النمسا ! .. حتى الغابات الشاسعة المنتشرة
على جانبي الطريق ، لم تسلم من نظراتهم الحادة ، يخرقون
بها الأشجار الكثيفة ، لعلهم يكشفون أثراً للسيارة
الخضراء ! ولكنهم لم يتيقنوا أثرها ! .. لقد اختفت ، وكأن
الأرض انشقت عنها وابتلعها ! ..

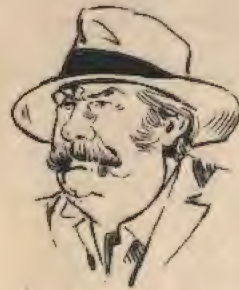
وأخيراً وصلوا إلى الحدود النمساوية . وهناك وجدوا
صفوفاً لا تنتهى من السيارات الخاصة ، والأتوبيسات
السياحية ، والشاحنات الضخمة المحملة بالحاويات
الصفراء . وكان الجميع في انتظار الانتهاء من الإجراءات
الجمركية لدخول الأراضي النمساوية .

مكث المغامرون في السيارة إلى أن انتهى « ممدوح » من
إتمام تلك الإجراءات . كانوا يقتلون الوقت بالحديث عن
مغامرتهم ، وما قد ينتظرهم من مفاجآت في بقية المسافة حتى
وصولهم إلى « فينيسيا » .

فقالت « عالية » لقد اختفت السيارة الخضراء ! ..

عامر : وكيف نعرّ عليها في هذا البحر من السيارات ؟
عارف : أغلب الظن أنهم سبقونا ودخلوا إيطاليا ! !
وكانت « عالية » تفتح أمامها خريطة تفصيلية ، توضح
الطرق الرئيسية في كلٍّ من ألمانيا والنمسا وإيطاليا ، والمدن التي
تخترقها ، والمسافات بين كل مدينة وأخرى . فقالت : هذا
جائز . . قد ينتظروننا في إيطاليا بالقرب من « بلزانو » ، أو
« فيرونا » . . أو قد يترصّوننا في « فينيسيا » ذاتها ! ! ..
وهكذا تابعت القافلة الصغيرة سيرها الحثيث دون
توقف ، في جوٍّ رائع مشمس ، حتى توقفوا عند الحدود
الإيطالية ، دون أن تعترضهم السيارة « المرسيدس »
الخضراء .

حتى إن « عالية » قالت : يا لها من نزهة جميلة ! .. لو
استمر الحال على هذا المنوال ، لكانت هذه الإجازة أمتع
الإجازات التي قضيناها في حياتنا ! ! ..
سمارة : صحيح . . أننا لن ننسى هذه الإجازة
أبداً ! ! !



الجالوس الأول

وبعد ساعتين ، عبرت
الشاحنة ، ومن ورائها سيارة
«ممدوح» ، الحدود ،
ودخلت الأراضي الإيطالية
وعندئذ تنفّس المغامرون
الصّعداء ، وقالت «عالية»
وهي تنهّد : الحمد لله ..
الرحلة حتى الآن تسير حسب

الخطّة الموضوعة دون أن تصادفنا أية عقبة !! ..

عامر : هانت !! .. ولم يبق إلّا القليل ! ..

عارف : ليس أمامنا إلّا الوصول إلى الميناء .. وشحن
الحاوية في العبّارة .. لتستريح أعصابنا بعدها من هذا
العناء !! ..

سمارة : ثم نستريح على ظهر العبّارة ، ونستمتع بهواء

البحر العليل المنعش .. حتى نصل بسلام إلى
«الإسكندرية» !! ..

ممدوح : لا تستبينوا بهذا القليل الباقي ! .. إنى أتوقع أن
تبدأ المخاطر والمتاعب الحقيقية عند وصولنا إلى الميناء ! ..
تبادل المغامرون نظرات الشك فيما بينهم ! فهم
لا يعتقدون في قوله هذا ! .. أية متاعب .. وأية مخاطر ..
يمكن أن تصادفهم في مثل هذا الميناء الكبير ! .. أو داخل
العبّارة الضخمة ! .. لاشك أن «ممدوح» يبالغ في
تصوّره ! .. وأنه لم يقصد بهذا التهويل إلّا حثّهم على عدم
التهاون ، والاستمرار في اليقظة ! ..

وعلى حين فجأة ، نظرت «عالية» إلى «ممدوح» ،
وقالت : نحن لا نعلم إذا كان «فوجل» أجرى اتصاله
التليفوني مع «زفاريلى» أو لا ؟ !

عارف : «فوجل» سيتصل «زفاريلى» هذا عند
دخوله إيطاليا ! ..

سمارة : وماذا يهمنا إذا اتصل أو لم يتصل ! مادامنا

لا نعرف من هو « زفاريلى » هذا ! ! وما هو الغرض من هذا الاتصال !

صمت « ممدوح » قليلاً ، ثم نظر إلى المغامرين وابشمت ، ثم قال : بالعكس . . . إننا نعرفه الآن حق المعرفة ! ! . . . عامر : نحن لا نعرفه ! . . . كيف عرفته أنت ؟ ! ! . . . ممدوح : تذكرون عندما عبرنا الجمرك ، أنى دخلت البنك للحصول على بعض الليرات الإيطالية ! ! . . .

عالية : نعم . . . وغبت عنا ما يقرب من ربع ساعة ! ممدوح : نعم . . . تحدثت فى أثناءها مع ملحقنا العسكرى فى « روما » تليفونياً بصفة عاجلة ! . . . وسألته إذا كان يعرف شخصاً يدعى « ماريو زفاريلى » ؟ . . . فأجابنى فى الحال بأنه معروف جيداً ، وأنه من أقوى الشخصيات الإيطالية فى الوقت الحاضر ! . . .

عامر : هل هو مشهور إلى هذا الحد ؟

ممدوح : نعم إنه مشهور جداً . . . فهو مساعد رئيس اتحاد نقابات عمال الشحن البحرى فى إيطاليا . . . وله نفوذ قوى

جداً على رئيس الاتحاد .

عارف : وكيف يستمد هذه القوة من هذا المركز ؟ ممدوح : إنه بهذه الصفة يسيطر على عمال الشحن البحرى فى جميع الموانئ الإيطالية ! ! . . . عامر : آه . . . فهنا الآن ! . . . أى أنه يستطيع أنه يقنع رئيس الاتحاد بإعلان الإضراب فيتوقف شحن البواخر وتفرغها . . . وتتعطل حركة السفن ! ! . . . ممدوح : تماماً . . .

عارف : وعلى إثر ذلك تتوقف صادرات وواردات إيطاليا . . . ويصيب الشلل اقتصادها القومى ! . . . عالية : وهل تظن يا خالى أن تحويل مبلغ المليون المارك إلى « زفاريلى » ، سيكون له دخل فى شحن العبارة الإيطالية ؟ ! . . .

ممدوح : هذا ما سيتضح لنا عند وصولنا إلى « مارجيرا » ! ! . . .

عالية : « مارجيرا » ! ! . . . ما هى « مارجيرا » هذه ؟ !

ورؤية معالمها الأثرية .. وركوب « الجندول » ! ..

ممدوح : سترونها .. ولكن سيراً على الأقدام .. أو من « الجندول » وهو يشق القنوات الضيقة المتعرجة .. ولكن لن يكون ذلك قبل أن نطمئن على الحاوية ، وأنها أصبحت بعيدة المثال عن هؤلاء الجواسيس ! ..

وصلت الشاحنة أخيراً إلى مشارف ميناء « مارجيرا » بعد أن حيم الظلام .. وكان « ممدوح » والمغامرون لا يفارقونها لحظة واحدة بسيارتهم ، بالرغم من أنهم فقدوا كل أثر للسيارة « المرسيدس » الخضراء والجواسيس الأربعة .. حتى كادوا أن ينسونهم ! .. ولكنهم كانوا مع ذلك حريصين حذرين ، لا يتركون شيئاً للظروف والمصادفات !

ها قد قربت النهاية ، ولم يبق أمامهم كما قال « عامر » إلا القليل ! .. وما هي إلا ساعة أو ساعتان ، حتى يتم شحن الحاوية في جوف العبارة ، ثم يتوجهون بعد ذلك إلى « قينيسيا » ! ! إن أمامهم يوماً بطوله ، سوف يقبلون فيه كل

ممدوح : هي المنطقة الصناعية « لقينيسيا » وتبعد عنها حوالي عشرة كيلومترات . وبها أضخم الأرصفة البحرية في إيطاليا كلها . لأن ميناء « قينيسيا » مخصص لبواخر الركاب ! فهذه المدينة القائمة بتكوينها العجيب الذي تنفرد به من بين مدن العالم أجمع وبأزقتها الملتوية .. وقنواتها المائية الضيقة .. وخطر المواصلات فيها ، لايسمح بشحن البضائع الثقيلة منها ! ..

عارف : لم نكن نعرف ذلك ! .. وإذن فنتجت الصناعات الثقيلة .. والخامات والفحم والبرول .. وتلك الحاويات الضخمة تُشحن من « مارجيرا » ! ..

عارف : وهل ترسو العبارة الإيطالية « كالياري » في « مارجيرا » ؟

ممدوح : طبعاً .. فالعبارات هي بواخر مشتركة للركاب والشحن الثقيل والسيارات . والسيارات ممنوع دخولها « قينيسيا » كما تعلمون ! .. فكيف نصل إلى العبارة ؟
عالية : خسارة ! .. كنا نتوق لمشاهدة « قينيسيا » ..

حجر من المدينة العانة ! .. هذا ما كان يأمل فيه
المغامرون ، ويصبون إلى تحقيقه ! ..

ولكن حدث ما لم يكن أحد منهم يتوقعه ! يالها من
مصادفة مريرة مفاجئة ! ! .. ! إنهم ما كادوا يصلون إلى
مدخل الميناء ، حتى وجدوه مسدوداً بأعداد لا حصر لها من
السيارات الخاصة براكيبيها ، وبالشاحنات والحاويات
الضخمة . . حتى إن منظر المكان بدا لهم ، وكأنه صُيغ
باللون الأصفر ! ..

وكان من المقرر أن تبحر العبارة الإيطالية « اسبرسو
كاليارى » فى اليوم التالى فى الساعة العاشرة مساءً إلى
« الإسكندرية » ، مارةً بميناء « بيريه » فى اليونان .

وكان « ممدوح » ينتظر عند وصوله إلى « مارجيرا » ، أن
يكون صعود السيارات الخاصة براكيبيها إلى العبارة قد بدأ .
وأن عملية شحن البضائع الثقيلة والحاويات ، وتخزينها فى
عنبرها الواسع ، قائمة على قدم وساق ! ..

ولكن ها هى ذى السيارات بركابيها ، والشاحنات

بمحتوياتها ، تقف تسد مدخل الميناء بإحكام . . فلا دخول
ولا خروج ! .. فى حين كان حرس الميناء المسلح بالرشاشات
يحرس البوابة الواسعة ، ويتشرب بين صفوف السيارات
والشاحنات لحفظ النظام ، وتهدهة الجماهير الثائرة ! ..

تعجب المغامرون لما يحدث أمامهم ، وتخبروا فى فهمهم !
فقالت « غالية » : ماذا تنتظر هذه السيارات ؟ ولماذا
لا تدخل الميناء ؟ ..

سمارة : ربما كانت تنتظر الإذن لها بالدخول ! ! ..
عامر : ولماذا يقف الجنود برشاشاتهم على أهبة
الاستعداد ، وكأن الحرب أعلنت ! ! ..
ممدوح : فعلاً .. فالحرب قد أعلنت ! ! .. أعتقد أن
المتاعب قد بدأت ! ..

عارف : يبدو أن المسألة لم تكن بالسهولة التى كنا
نتخيلها ! ! ! ..

عامر : سأذهب لأتحرى بنفسى ..
ذهب « عامر » وقصد سيارة تستقلها عائلة مصرية كانت

في طريقها إلى «الإسكندرية» ، بعد قضاء إجازتها في ربوع أوروبا . وبعد أن تحدث إليهم طويلاً ، رجع إلى سيارته .
عامر : يقولون إن الحرس منعهم من دخول الميناء ! ..
سمارة : لماذا ؟ أليست معهم تذاكر سفر على العبارة ؟
عامر : وأخبروهم أن عمال الشحن أعلنوا الإضراب ، حتى تجاب مطالبهم بزيادة الأجور ! .. وأن المفاوضات تجري حالياً بين زعماء النقابة ، وبين مديري شركة «الأدرياتيكا» صاحبة العبارة ، في مقرها الرئيسي «بقينيسيا» .. وأن الشركة أصدرت أوامرها بعدم دخول الميناء حتى صدور تعليمات أخرى ! ..

عارف : وما دخل ذلك بالعبارة ؟ ..
عامر : يقولون إن عمال وبخارة العبارة «كالياري» أعلنوا الانضمام إلى زملائهم عمال الشحن تضامناً معهم ! ! ! ..

مدوح : وهذا يعني أن العمل في العبارة قد توقف إلى أجل غير مسمى ! .. وحتى ينتهي الإضراب ! ..

عالية : وهذا ما كان يسعى إليه «فوجل» وعصابته ! ..

سمارة : وكيف ستصرف هذه العائلات للخروج من هذه الورطة ؟

عامر : سألت ركاب السيارة فقالوا إنه ليس في استطاعتهم أن يفعلوا شيئاً ! ..

عالية : صحيح .. لأن الإضراب قد ينتهي في أية لحظة ، وتبحر العبارة فجأة بدونهم ! .. لا بد أن يلزموا مكانهم !

عامر : وفوق ذلك فهم قد أجهزوا على ما تبقى معهم من عملات أجنبية ، اعتماداً على أن العبارة ستبحر في موعدها المحدد .. فليس لديهم ما يكفي للإقامة في «قنينيسيا» وهي مدينة فاحشة الغلاء ! ..

عالية : مساكين ! .. أرى بينهم الكثير من الأطفال ! .. ما العمل لو امتد الإضراب إلى أسبوع أو أكثر ؟ .. هذه مأساة ! ..

العبارة تلغى رحلتها ! !



عارف

وقبل أن يتحرك
المغامرون بالسيارة إلى مدينة
« قينيسيا » ، قال « عامر » :
هل سنترك « الحاوية » هكذا
وسط هذه الفوضى ؟ ! !
عارف : بالرغم من أننا
لا نرى أثراً للسيارة
الخضراء ، . إلا أن هذا
لا يمنعنا من الاحتياط ! !

ممدوح : لا تخافوا . . عندما تحدثت إلى قائد حرس
الميناء ، كشفت له عن شخصيتي ومهمتي ، ورجوته أن يضع
حراسة مشددة عليها حتى عودتنا . . فهي الآن في أمان ! !
وعندما وصل « ممدوح » إلى الميدان الفسيح الذي يقع
خارج « قينيسيا » توجه بسيارته إلى « الجراج » الضخم ذو

سمارة : يبيتون في سياراتهم ! ! أو في العراء ! !
ذهب « ممدوح » إلى مركز حرس الميناء . . وهناك أخبروه
أن الإضراب بدأ بالأمس ، وبأنهم لا يعلمون متى سيستأنف
شحن العبارة ! ! قد يكون بعد أسبوع . . وقد يكون بعد
شهر ! ! وإن كان يريد الحصول على المزيد من
المعلومات ، فعليه الرجوع إلى مركز الشركة في ميناء « قينيسيا » . .
رجع « ممدوح » إلى المغامرين ، بعد أن ذهب إلى
الشاحنة ، وتحدث إلى الرجال الثلاثة الذين يتناوبون قيادتها
وحراسها . وقال : هيا بنا . . سنذهب في الحال إلى
« قينيسيا » ! !

كان المغامرون يشعرون بالتعب والإرهاق الشديد ،
وكانوا يطمعون في ساعة من الراحة بعد عناء الرحلة الشاقة
الطويلة . ولكنهم سكنوا على مضض ، وامتلأوا صاغرين إلى
طلبه . إذ ماذا سيفعل « ممدوح » في هذا الوقت المتأخر في
« قينيسيا » ؟ . . على كل حال هو أدري بما يفعله . .
وما عليهم إلى الانقياد إلا أوامره ! ! . .

الطوابق المتعددة ، ووضعها في الطابق الرابع ، حتى يعود إليها بعد أن ينهى من مهمته العاجلة داخل المدينة ! ..
قال «ممدوح» : تعلمون أن السيارات لا تدخل المدينة : هل تفضلون السير على الأقدام . . . أو ركوب «الجندول» ؟ ..

عالية : بل نفضل السير على الأقدام في شوارع المدينة ! ..

سمارة : على أن نركب «الجندول» في العودة ! ..
كان المغامرون يشعرون بالسعادة الفائقة ، وقد نسوا ما هم فيه من إرهاق وإجهاد ، وهم يعبرون الكبارى الحجرية الأثرية المقامة فوق القنوات ، واحداً بعد آخر . ويتخاضون الشوارع الملتوية والأزقة ، وبعضها لا يزيد عرضه عن متر واحد ، وكلها تفيض بالسائحين الوافدين إليها من أنحاء المعمورة . لقد بهرهم منظر «الجندول» وهو ينساب فوق صفحة الماء ، على ضوء الأنوار والثريات المتلألئة ، وصوت غناء النوتى ذى اللباس التقليدى يتردد في



قال - عارف - ولكن المفاجأة التي غلبها صبا -

الفضاء ! ..

إلى أن وصلوا إلى ميدان فسيح مربع الشكل . تحطّ في
وسطه أسراب الحمام الوديع . كان المغامرون يتعجبون لمنظر
هذه الأسراب وهي ترفرف حول السائحين . لتلتقط البذور
من أيديهم ! .. ولكن لا غرابة في ذلك ، فهي قد تعودت
على ذلك منذ قديم الزمان .

قال « ممدوح » : هذا هو ميدان « سان مارك »
الشهير . . . أى القديس « مرقص » . . .

عامر : لقد قرأنا عنه كثيراً . . . ولكن ها نحن نراه الآن
رأى العين . . .

ممدوح : سأغيب عنكم ساعة فقط . انتظرونى فى هذا
المقهى . ولا تتحركوا مهما حدث ! .. وراقبوا ما حولكم
وخذوا حذرکم ! ..

عالية : إلى أين يا خالى ؟ ! ..

ممدوح : سأذهب لمقابلة السيور « أنطونيونى » مدير
شركة « الأدریاتیکا » الملاحية . . فعندى له رسالة

جلس المغامرون على مائدة بالمقهى الأنيق ، يستمعون إلى فرقة موسيقية ، وأبصارهم زائغة في أنحاء الميدان التاريخي الفريد ، الذي تلتق فيه جميع الأجناس البشرية من كل صوب في الكرة الأرضية ! .. ولكنهم كانوا في شغل شاغل عن هذه الجموع العجيبة المتناثرة ، بما هم فيه من مأزق لا يجدون له مخرجاً ! ..

ولكن لا بأس .. لعل الوقت يتسع أمامهم في المستقبل لزيارة ثانية .. في ظرف أكثر ملاءمة .. بعيداً عن متاعب الشاحنات .. والحاويات .. والعبّارات .. والمخاطر والمغامرات ! ! ..

رجع « ممدوح » بعد ساعة وهو يحمل الحافظة السوداء ، فتأفت عليه المغامرون يسألونه عن نتيجة مقابلته لمدير الشركة ..

قال « ممدوح » : كان السنيور « أنطونيوني » في اجتماع

هام مع رئيس اتحاد نقابة الشحن ، ولكنه أسرع بمقابلتي في الحال بمجرد علمه بوصولي ، حيث كنت أحمل له توصية خاصة من بعض الجهات العليا .

عامر : وهل من جديد ؟

ممدوح : ذكر لي أنه يأسف لهذا الإضراب المفاجئ ، الذي لم تكن تتوقعه الشركة .. والذي قام بين يوم وليلة ، دون سابق إنذار ! .. وأنهم لا يعرفون له سبباً ! ..

عارف : وهل علمت متى ستقلع العبّارة ؟

ممدوح : ذكر « أنطونيوني » أنه لا يعلم على وجه التحديد موعد إبحارها ، وذلك بسبب تعنت رئيس الاتحاد ، ومغالاته في طلباته التي يتعذر على الشركة الاستجابة إليها ! ! ..

عالية : وهل أخبرته بمبلغ المليون مارك الذي حوّلته « فوجل » إلى « زقاريللي » ؟ ! ..

ممدوح : طبعاً لا .. هذا سر لا يعرفه إلا نحن .. و « زقاريللي » .. والجواسيس ! ..

وبعد تفكير طويل . قال « ممدوح » : أخبرني
« أنطونيوني » أن الشركة ألغت رحلة العبارة هذا
الأسبوع ! .. وقد تبحر في رحلتها القادمة يوم السبت
المقبل .. إذا اتفق الطرفان على حل مناسب ! ..

عامر : وما هو مصير « الحاوية » ؟ هل سنتركها في العراء
عرضة للتخريب ! .. نحن أمام مشكلة عويصة ! ..

ممدوح : لا مشاكل هناك ! ..

سمارة : كيف ؟ هل سنحرسها حتى الأسبوع القادم ؟ ..

ممدوح : لقد اتفقت مع « أنطونيوني » على بعض

الإجراءات لتأمين « الحاوية » ! ..

عالية : وما هي هذه الإجراءات ؟ ..

ممدوح : ستعرفونها في حينها ! ..

لم يشأ المغامرون أن يتقلوا عليه في طلب المزيد من

المعلومات .. فسكتوا ! ..

إلى أن قالت « عالية » : ونحن .. ماذا سنفعل في بحر

هذا الأسبوع ..

عارف : وتلك العائلات المصرية التي تشردت في
الميناء بعد أن نفذت نقودها ! ..

ممدوح : ستصرف الشركة مبلغ عشرة آلاف ليرة
إيطالية لكل شخص عن الليلة الواحدة ، فهي مسئولة
عنهم حتى قيام العبارة يوم السبت المقبل !

عامر : أي ثمانية جنيهات ونصف مصرية تقريباً لكل
فرد .. إنها ليست كافية للإقامة والطعام في مدينة مثل
« فينيسيا » ! ..

عارف : وإذا استمر الإضراب ! ..

ممدوح : سيرون ثمن تذاكر السفر إلى كل راكب ،
وأجر شحن السيارة ! .. وعليهم أن يتصرفوا بعد ذلك !
عامر : وما الفائدة والإضرابات تشمل جميع الموانئ
الإيطالية ! ..

سمارة : يمكنهم العودة بالطائرة ..

عالية : أين ذكائك يا « سمارة » ؟ وهذه السيارات
التي تعد بالمئات ؟ .. هل يشحنونها بالطائرات .. أو

يركونها في الميناء حتى تصدأ ١٩ ..

سمارة : إذن هذه مشكلة لا حل لها ..

عارف : وهي مشكلتنا أيضاً ! ..

غاصر : مشكلتنا الملحة الآن هي في تأمين سلامة

« الحاوية » ، حتى نصل بها إلى « الإسكندرية » ..

ممدوح : هذا صحيح .. ولا يهتأ متى ستقلع

العبارة .. حتى لو تأخرت شهراً ! ..

فظهرت علامات الفرح على وجه « سمارة » وقال :

هل سنمكث شهراً في « فينيسيا » ؟ ؟ ..

ممدوح : لا .. بل سنعود إلى « روما » ، حيث أترك

السيارة عند زميلي الملحق العسكري بالسفارة ، ليشحنها فيما

بعد على مهل ! ونسافر نحن بالطائرة إلى القاهرة ! ..

عالية : و « الحاوية » ! .. هل ستظل على الرصيف

في الميناء تحت رحمة الجواسيس ! ..

ممدوح : الجواسيس لن يقرئوها .. سنستخدم جميع

الاحتياطات الكفيلة بذلك ! .. وستصدر الشركة أوامرها

بتفويضها فوراً ! ..

انتصف الليل عندما عاد المغامرون إلى « مارجيرا » .

فوجدوا حالة الاضطراب والقوضى أسوأ مما كانت عليه

عندما غادروها . كان تذرر الركاب وهياجهم قد بلغ

أقصاه ، وعلا صراخ الأطفال ، وتكدست السيارات في

الطرق المؤدية إلى بوابة الميناء . وكان أصحاب السيارات

لا يكفون عن استعمال آلات التنبيه المزعجة ، علامة على

احتجاجهم وإبداء استيائهم . أما الشاحنات العملاقة بما

تسحبه من مقطورات ، فكانت تسد الطريق ، في انتظار

دخولها إلى الأرصفة لتفريغ محتوياتها ! ..

وكان المغامرون ينظرون إلى العلامات المميزة ،

ويقرءون الأسماء والعناوين المدونة على « الحاويات »

بالإنجليزية باللون الأسود . فهذه « الحاوية » تحمل اسم

« المقاولون العرب » .. وهذه « هيئة قناة السويس » ..

وتلك « شركة الحديد والصلب » .. وأخرى « شركة الغزل

والنسيح بالحملة الكبرى . . . وهكذا .

إن هذه « الحاويات » تحمل في باطنها العدد والآلات اللازمة للصناعات المصرية ، حتى تصل بها إلى داخل المصنع لتفريغ محتوياتها ، ثم تعود ثانية إلى العالم الخارجى ، وهى حاملة منتجات شركاتنا ومصانعنا ! . . . وكانت من بينها « حاوية » واحدة ، لا تختلف فى شيء عن مثيلاتها بحجمها الضخم ولونها الأصفر ! . . . إلا فى خلوها من العلامات المميزة . . . واسم الجهة المرسلة إليها ! إنها الحاوية الغامضة الثمينة التى يرافقها « ممدوح » والمغامرون فى رحلتها الطويلة ! . . .

ترجل « ممدوح » من سيارته ، واختفى عن المغامرين بعض الوقت . ثم عاد إليهم فى صحبة قائد حرس الميناء ، ومعه عدد من الجنود المسلحين . وذهبوا جميعاً إلى حيث تقف « الحاوية » الغامضة ! . . .

كان المغامرون يراقبون ما يحدث أمامهم فى عجب ، عندما تحركت الشاحنة فى حراسة الجنود وهم يقسحون لنا

الطريق ، و« ممدوح » يتبعهم بسيارته . وما إن بلغوا البوابة الواسعة ، حتى فتحت على مصراعها ، ودخلت منها هذه القافلة الصغيرة إلى الميناء ! . . .





الجناسوس الثاني

تقدّمت القافلة الصغيرة
في حراسة الجند ، حتى
وصلت إلى الرصيف
العريض الذى ترسوا أمامه
العبّارة الإيطالية . وكم
كانت دهشة المغامرين عندما
شاهدوا العبّارة تقف
بمؤخرتها وهى مفتوحة في

مواجهتهم . كانت أشبه بجوهر ضخم عائم فوق سطح الماء
فاغر الفم ! إنهم يرون الآن جوف السفينة بأكمله ، بما
يخترنه من حاويات وصناديق قليلة ، كان قد تم شحنها قبل
إعلان الإضراب .

أما الآن فالعمل متوقف تلبية لنداء رئيس الاتحاد بإعلان
الإضراب العام ! !

وعلى بُعد قليل وجدوا عدداً لا يحصى له « من
« الحاويات » ، وهى تتكدّس الواحدة فوق الأخرى أمام
العبّارة . وكذلك بعض السيارات الخاصة في انتظار
أصحابها ، ليضعوها بها إلى الجراج الذى يقع في الطوابق
العليا من العبّارة ! . . . ويتكون هذا الجراج من طابقين ،
ويسع حاولى مائتى سيارة . . .

تقدّم قائد الحرس من « ممدوح » وقال له : « وصلتنا
تعليمات بتنفيذ جميع طلباتكم . . .

فشكره « ممدوح » وسأله مظهراً صغيراً محتوماً بالشمع
الأحمر . وكان المظروف يحمل اسم شركة « الأديرياتيكا » ،
ومعنون باسم « قائد حرس ميناء مارجيرا » .

فتح القائد المظروف ، فإذا به ورقة صغيرة مدوّنة بها
بعض السطور . وبعد أن قرأ ما جاء بها ، نظر إلى « ممدوح »
وقال : اطمئن ياسيدى ! سوف ننفذ هذه التعليمات
بجدافيرها .

ممدوح : أشكرك باسم الحكومة المصرية . وأرجو أن يتم

التنفيذ في الحال . . . الآن سنترك الحاوية في عهدتكم ونحن
مطمئنون . . .

...

وقف « ممدوح » والمغامرون لحظة وهم يراقبون الشاحنة
وهي تدخل عنبراً واسعاً في طرف من الميناء . ثم انصرفوا
بالسيارة ، بعد أن أحكم عليها قفل باب العنبر ! . . .
وكان « ممدوح » يستغرق في تفكير عميق وهو يقود
السيارة خارج الميناء . وظل صامتاً لا يتكلم ، إلى أن صحا
على صوت « عامر » وهو يقول : أليس من الغريب أن
السيارة الحاضرة وراكبيها الأربعة اختفوا تماماً ؟ ! . . .
ممدوح : وما الغرابة في ذلك ؟ إنهم سيظهرون في الوقت
المناسب ! . . .

عارف : لا أهمية لذلك . . . ما دام دخول الميناء
محظوراً !

ممدوح : وهذا ما كان يقلق بالي ! . . . هؤلاء الجواسيس
لن يعدموا وسيلة للدخول ! . . . وقد مهدوا لافتعال هذا

الإضراب الطويل ، الذي كلفهم مليون مارك ألماني دفعوها
« لوفاريللي » لا لسبب إلا لإتاحة الوقت والفرصة لهم
ولأعوانهم لنسف « الحاوية » ، وهي رابضة في العراء قبل
شحنها في العبارة ! !

عارف : وهل تظن أنهم سيعجزون الآن عن اكتشاف
غيبائها في العنبر ؟ ! . . .

سكت « ممدوح » ونظر في ساعته ، وقال وهو يتسهم في
خبث : لا وجود « للحاوية » في العنبر في هذه اللحظة
بالذات ! ! ! !

عالية : ماذا تقصد ؟ هل دخلت العبارة ؟

ممدوح : كيف تدخل العبارة والشحن متوقف ؟ ! . . .

عارف : وحتى لو اكتشفوها داخل العبارة ، فلن
يتوعدوا عن نسفها مع العبارة ! ! . . .

عالية : إذن أين هي ؟ . . .

اتسعت الابتسامة على وجه « ممدوح » ، وقال : لو
حاول الجن أن يعثر على « الحاوية » حتى وصولها إلى

«الإسكندرية» لفشل ! ! هذا الغز مغلق . . على الجواسيس
أن يحلوا رموزه ! ! . .

أذكرك المغامرون أن خالهم لا يرغب في الإفصاح لهم عن
لغز هذا الاختفاء العجيب . . على الأقل في هذا الوقت . .
فأثروا الصمت ! . .

عامر: هل تعني أن مهمتنا انتهت على خير عند هذا
الحد؟

ممدوح: نعم . . وإلى حين إقلاع العبارة فقط ! . .

عالية: وماذا سنفعل حتى هذا الوقت؟

ممدوح: نحن أحرار ! . .

عالية: إلى أين تذهب بنا الآن؟

ممدوح: إلى المدينة العائمة . .

أقام المغامرون في فندق فخم ، يقع على حافة «القتال
الكبير» في قلب مدينة «فينيسيا» . وكان لا عمل لهم إلا
الاسترخاء في طلب الراحة ، والجلوس في مقهى الفندق

الأنيق المطل على القنال الواسع ، يشاهدون منه الزوارق
البخارية و«الجنبدولات» وهي تروح وتجيء دون انقطاع ،
ليل نهار ، في نقل السكان والسائحين من مكان إلى مكان !
كما كانوا يجولون في أسواق وميادين وشوارع وأزقة
المدينة ، وركوب «الجنبدول» يشق بهم قنواتها الضيقة ،
لزياره معالمها وكنائسها ومتاحفها وقصورها التاريخية . .

ولم ينسوا التزود ببعض الهدايا التي سوف تذكّرهم دائماً
بهذه المدينة العجيبة . فاشترى «عامر» كتاباً مصوراً يروي
تاريخ المدينة . و«عارف» نسخة مصغرة «للجنبدول» .
و«عالية» تمثالاً جميلاً لعروسة من «كريستال مورانو»
و«مورانو» هي تلك الجزيرة الصغيرة التي تقع بالقرب من
«فينيسيا» ، وتشتهر بصناعة هذا النوع من «الكريستال» .
أما «سمارة» فكان لاهمّ له إلا العثور على قفص مزركش
للبيغاء «زاهية» ! . .

وهكذا قضى المغامرون وقتاً طيباً ، لم يكونوا ليحلموا به
في حياتهم ، أنسأهم متاعب الرحلة ومخاطرها . إنها فرصة

ذهبية هبطت عليهم من السماء .. فاستغلّوها أحسن
استغلال ! .

وكان «مدوح» يرافقهم في جولاتهم في بعض
الأحياء ، ويختفي عنهم معظم الأحيان ! ولكنه كان يوصيهم
بالحذر والحيلة في أثناء غيبتهم عنهم .. ومع ذلك لم يحدث
ما يلفت نظرهم ! ..

إلى أن جاءهم ، وكان ظهر يوم الجمعة ، وقال :
أبشروا .. لقد انتهى الإضراب ! ..

عامر : ومتى ستبحر العبارة ؟

مدوح : باكر السبت في الساعة العاشرة ليلاً ، الآن
ستوجه فوراً إلى العبارة ، لنقضى فيها ليلتنا ، بعد أن نضع
السيارة في جراجها ! ..

...

دخلت السيارة بهم إلى الميناء ، فوجدوا الزحام على
أشدّه في صالة الجوازات المتسعة . ولكن «مدوح» أنهى
الإجراءات بسرعة ، وذهبوا رأساً إلى رصيف العبارة .



وماكاد «مدوح» والمغامرون يتخطون داخل المطعم - حتى فوجئوا بالرجال الثلاثة !

كانت السيارات الخاصة تقف بانتظام في صف طويل .
تمهيداً للدخول في جراج العبارة . والدخول إلى هذا الجراج
فوق طريق حربي صاعد ضيق داخل العبارة . مصنوع من
الصلب السيئ . ويصل إلى الطابقين العلويين بها . .
وقفوا يشاهدون من موقعهم بالصف . تلالاً من
« الحاويات » تتراص الواحدة فوق الأخرى . والأوناش
الجبارة تعمل في همة وسرعة في رفعها بين فكّها كاللعبة
الصغيرة . لتذهب بها إلى جوف العبارة . وتعود فارغة
لتحمل غيرها .

وكانوا بطبيعة الحال يتطلعون في لهفة . لعلهم يميزون
« الحاوية » الغامضة من بينها ! . إن من السهل عليهم
تمييزها من بين مليون « حاوية » ! . ولكن أين هي ؟ ! .
أين اختفت ؟ ! إنهم لا يرون لها أثراً ! ! .
قالت « عالية » : « إننا لا نرى « الحاوية » ! . .
مدوح : لا تحاولوا عبثاً ! . فنن تعثروا عليها . .
لا أنتم . . ولا غيركم ! ! . .

عارف : هل عدلت عن شحنها في هذه العبارة ؟
ممدوح : قد تكون الآن في جوف العبارة ! .. وقد
تكون بين هذه التلال المتراسة في الميناء في انتظار شحنها !
عامر : أتعني أن تميزها ، أو الوصول إليها
مستحيل ؟ ! ..

ممدوح : نعم مستحيل ! ..
عارف : وما المانع أن يلجأ الجواسيس في حالة اليأس ،
إلى وضع قنبلة زمنية في جوف العبارة لإغراقها في وسط
البحر ! ..

هذا خاطر مزعج رهيب اهتزت له أعصاب
المغامرين ! .. هذا احتمال وازد ! .. صحيح أنهم يدركون
خطورة المهمة التي كلفوا بها ! .. ولكن هل تبلغ بهم هذه
المغامرة إلى حد الموت غرقاً في أعماق البحر المتوسط ! ..
ضحك « ممدوح » طويلاً ، وقال : مثل هذا الاحتمال
يورد على خاطري ! ولكن اطمئنا . فالجواسيس لن ينسفوا
العبارة ! !

سجارة : وما الذي يضمن لنا ذلك ؟
ممدوح : لأن « فوجل » وشركاه سيكونون معنا في نفس
العبارة ! ! ! .. وهم لن يُغرِقُوا أنفسهم ! ..
عالية : وما أدراك أنهم سيسافرون معنا ؟
ممدوح : تحرّيت عن ذلك بنفسى من الشركة ! فقيل لي
إن ألمانيا يدعى الهر « فوجل » حيزر كايستين إلى
« الإسكندرية » !

عارف : وما هو رقم « الكايستين » ؟
ممدوح : لا داعي لمعرفته . . . لأننا ستصادفهم كثيراً في
العبارة ! ..

دخل « ممدوح » بالسيارة في جوف العبارة في الطريق
الصاعد الضيق ، حتى وصل إلى الجراج العلوى ، الذي كاد
أن يمتلئ بالسيارات الخاصة . وكان البحارة يدلونّه إلى المكان
المخصص له .

ولكنه ما إن وقف بالسيارة ، وأبطل محرّكها ، حتى
صاحت « عالية » : انظر يا خالي أمامك ! !

عالية : ولكن هذا لن يمنعنا عن مراقبتهم ، وتضييق
الخناق عليهم !

فضحك «مدوح» ، وقال : طبعاً يا «عالية» ..
ولكن نحذى حذرك منهم .. فهم أخطر مما تظنين ! ! ..



يا للمفاجأة ! أهى مصادفة ! أم عمل متعمد ! ! كانت
السيارة «المسيدس» الحاضرة تقف أمام سيارته ، تكاد
تلتصق بمؤخرتها ! ! ..

عالية : نعم .. هى بعينها ! .. يا لجرأتهم !
عارف : وهذا هو رقم لوحاتها المعدنية Z-144-15
عامر : كنا نتوهم أننا فقدنا أثرهم !
عالية : واستراح بالنّا من مطاردتهم لنا !
سمارة : الظاهر أنهم لم يأسوا بعد !

مددوح : سيتبعنا هؤلاء الجواسيس حتى
«الإسكندرية» .. ليتموا هناك ما عجزوا عن إتمامه
هنا ! ! .. ولكن هيبات ! !

عارف : هناك احتمال أن يكون الجواسيس على اتفاق
مع بعض عملائهم من البحارة . ليدخلوا العنبر للبحث عن
«الحاوية» !

مددوح : إذا حدث هذا فلن يعثروا عليها مهما حاولوا ..



الجاسوس الثالث

كانت السيارات التي
أمتلأ بها الجراج عن آخره ،
تكتظ بالحقائب والبضائع
التي ابتاعها أصحابها في
رحلتهم إلى أوروبا . فلا حاجة
لهم باصطحابها معهم في
قرااتهم ، إذ إن الجراج
مفتوح ليل نهار ، ويمكنهم

العودة إليها كلما دعت الحاجة إلى ذلك . إلا السيارة
« المرسيدس » الخضراء ! فكانت فارغة تماماً ! ..
قال « عامر » وهو يحوم حولها ، ويتفحصها بإمعان ..
السيارة نظيفة ! .. لقد حملوا جميع محتوياتها معهم ! ..
احتل « عامر » و « عالية » القمره رقم ٤٠ .
و « عارف » و « سمارة » القمره رقم ٤١ . أما « ممدوح »

فاحتل قمره بمفرده في آخر الممر الطويل .

وقبل أن يدخل المغامرون قرااتهم ، قال لهم « ممدوح » :
المقابلة بعد نصف ساعة في « الكافيتريا » بالدور العلوى ،
حيث سنناول العشاء المحدد له الساعة الثامنة .

وتناول الطعام في العبارة يتبع نظام (اخدم نفسك) ..
فيحصل كل راكب على صينية ، يقف بها في صف مقرد
طويل ، ويتبقى ما يشاء من أصناف الطعام الإيطالى الشهى .
المرصوص في « قترينات » زجاجية على أن يدفع الثمن عند
نهاية الصف . ثم يتوجه بصينته إلى أية مائدة يختارها في
المطعم الواسع الأنيق ! ..

وكانت « عالية » تقول « لعامر » وهى ترتب قمرتها : لا بد
أننا سنقابل مع الجواسيس وجهاً لوجه في هذا الصف ! ..
عامر : أو ربما جاوردونا على مائدة « بالكافيتريا » ؟
عالية : وماذا سنصنع في هذه الحالة ؟
عامر : لا شىء . ستجاهلهم كلية !
مرت الليلة الأولى . وأعقبها اليوم التالى . وأقفلت

العبارة في ميعادها المحدد في الساعة العاشرة ليلاً . ومع هذا لم يتحقق ما توقعته « عالية » من الالتقاء بالجواسيس الأربعة !
لا في الصف ... ولا في المطعم ! ! !

قال « ممدوح » وهو يجتمع بالمغامرين على المائدة : إنهم يلازمون قراتهم لا يريدون أن يفارقوها دقيقة واحدة !
عامر : ربما كانوا يحتفظون فيها بسر ! !

عارف : أو يخفون فيها شيئاً هاماً يحرصون عليه !
عالية : ويخشون إن هم خرجوا منها أن تعبت بها يد ! !
ممدوح : وهذا ما سيحدث فعلاً إذا تركوها ! ! ولو
خمس دقائق ! خمس دقائق فقط ! ! هذا كل ما أحتاج
إليه من وقت ! !

عامر : ولكن ما العمل الآن وهم يلازمونها ليل نهار !
كيف نخرجهم منها ؟

سمارة : إننا لا نعرف حتى هذه اللحظة أين
يقيمون ! !
عالية : يجب أن نكتشف ذلك بأنفسنا ... وفي أسرع وقت !

عارف : هذا كلام سهل ! ! ولكن كيف ؟
فالعبارة كبيرة جداً

وكانت « عالية » تقترح فكرها في وسيلة تمكنهم من
الكشف عن محل إقامتهم . إلى أن صاحت فجأة : لقد
وجدتها عندي فكرة ! !

قال عارف ضاحكاً : هات ما عندك من أفكار تيرة
يا « عالية » ! !

وبعد أن انتهت « عالية » من سرد فكرتها ، قال
« ممدوح » : يراؤو عليك يا « عالية » ..

عامر : يالها من فكرة شيطانية ! !
عارف : إنها خطة مجبوكة .. سننفذها في الحال ! !

كانت أولى خطوات الخطة ، هي أن يدخل ،
« ممدوح » الجراج ليلاً ، بحجة إحضار حقيبة من سيارته . ثم
ينهب الفرصة ليفرغ الهواء من إطار في السيارة « المرشيدس »
الحضراء ! ! !

وقد أنهى «مدوح» مهمته السهلة على أكمل وجه .
وفى لمح البصر ، ودون أن يلحظه أحد فى ظلام الليل ! ..
وفى الصباح ، ذهب «عامر» إلى مكتب الضابط
المختص بجوازات سفر الركاب . ووثائق شحن السيارات .
ويقع هذا المكتب فى ركن من «الكافيتريا» .
قال «عامر» هناك سيارة «مرسيدس» خضراء ،
لا تعرف أصحابها ، تقف أمام سيارتنا فى الجراج العلوى ،
وقريباً من باب الخروج . وقد لاحظت مصادفة أن بها إطاراً
فى حاجة إلى تغيير ! ! ! ..

الضابط : طبعاً . . طبعاً . . ضرورى . . لا بد من تغييره
فى الحال . . . وإلا تسببت هذه السيارة فى احتجاز باقى
السيارات ، وتعطيل نزولها عند وصولنا إلى
الإسكندرية ! . . . هل تعرف رقم السيارة ؟ . . .

عامر : نعم . . . Z-144-15
أخرج الضابط بعض المستندات من خزائنه . وبحث فيها
طويلاً . ثم أخذ يتمم قائلاً : نعم . . . ها هى ذى . . . الحمر

«هانز فوجل» والحمر «شميت باير» . . . الكابينة ٦٦ ! !
ثم نظر إلى «عامر» وقال : أشكرك على إبلاغى بذلك . .
سأرسل إليهما فى الحال لتغيير الإطار ! . . .

وكان «مدوح» يجلس مع المغامرين على مائدة قريبة من
المكتب . وكلهم آذان صاغية . وما كادوا يسمعون الرقم ٦٦
حتى هبوا واقفين ، وتفرقوا كل إلى المكان المحدد له ! . .
فذهب «سمارة» ليرابط على مقربة من باب الجراج .
وكانت مهمته مراقبة «فوجل» و«شميت» . . حتى إذا
تأكد من دخولها الجراج ، والبدء فى تغيير الإطار ، أن يهرع
فوراً لإعطاء «مدوح» إشارة اقتحام الكابينة ٦٦ . . . بوسائله
الخاصة ! !

وكان على «عامر» و«عارف» و«عالية» أن يصحبوا
«مدوح» إلى قمرته ، وأن ينتظروا معه وصول «سمارة» .
وبعد أن يخرج «مدوح» لقضاء مهمته الحاطفة ، يتفرق
للمغامرون الثلاثة فى الممرات للمراقبة ، ومواجهة المفاجآت
الطارئة ، والاستعداد لتحذير خالطهم فى وقت الخطر . وكانوا

قد اتفقوا على صغير معين يصدره « عامر » بمجرد أن يلحق
 « فوجل » أو « شميت » يدخلان الممر الطويل !
 وكان « ممدوح » يطعمهم قائلًا : ستم العملية في خمس
 دقائق ! .. هنا كل ما أحتاج إليه من وقت ! ..
 وبعد أن أقفلوا عليهم باب الكابينة مع « ممدوح » جلسوا
 يترقبون قدوم « سمارة » وهم سعداء بنجاح خطة « عالية »
 البارة المحكرة ! ..

وبعد مرور نصف ساعة : كان المغامرون يحيطون
 « بممدوح » وهم يهللون من الفرح . لقد نفذت خطة
 « عالية » بخدائيرها ، وبدقة متناهية . وتوقيت محكم . وهم
 الآن يتلهفون على معرفة ما اكتشفه « ممدوح » من أسرار في
 القمر ٦٦ .

عامر : هل عثرت على شيء ؟

ممدوح : طبعاً . بما فيه الكفاية !

عارف : وأين هو ؟ إننا نراك خاوي الوفاض ! ..

ممدوح : ليس من الحكمة أن أحتفظ بشيء معي مما
 اكتشفته ! ..

عالية : لك حق ! .. وإلا انكشفنا . وتنبه
 الجواسيس فيأخذوا حذرهم .

سمارة : وارتابوا فينا . وأصابونا بضرر ! ! ! ..

ممدوح : كان البحث سهلاً . ولم يستغرق بضع
 دقائق ! .. فقد وضع الجواسيس أخطر أسرارهم في حقيبة
 « سامسونات » سوداء ! ففتحتها وبخشت في محتوياتها .
 وأغلقها كما كانت ! ..

عامر : والنتيجة ! ..

ممدوح : النتيجة أني عثرت على بعض مستندات مدونة
 بلغات لا أعرفها ! .. وهذا لا يهمنا الآن ! ..
 عارف : أهذا كل ما وجدته في الحقيبة ؟

عامر : إذن ماذا يهم ! ! !

ممدوح : المهم والخطير أنني عثرت على قائمة بأسماء أخطر
 عصابة للتجسس في مصر ! .. وعناوينهم أيضاً ! ! ! ..

قال هذا وأخرج من جيبه علبة صغيرة ، ظنّها المغامرون
علبة كبريت ، ثم رفعها بين أصابعه وقال : والقائمة مدونة
الآن على شريط في هذه « الكاميرا » ! ! .. والباقي سنحيله
إلى خبراء اللغات في المخابرات ! ..

عالية : سنقبض عليهم بمجرد وصولنا إلى مصر ! ..
أليس كذلك يا خالي ! ..

فضحك « ممدوح » طويلاً على قول « عالية » . وقال :
نعم يا « عالية » سنقبض عليهم جميعاً ! ! وقبل الوصول إلى
مصر ! !

عامر : وهل تعرفون هؤلاء العملاء ؟
ممدوح : بعضهم معروف لنا في المخابرات وموضوع في
القائمة السوداء . وما كان ينقصنا سوى الدليل الدامع ..
وها قد حصلنا عليه ..

عامر : وكيف ستصرف الآن ؟
عارف : « فوجل » يرتاب فينا ولا شك ! خصوصاً بعد
اختفاء السلاح السري ! .. وقد يحدّد عملاءه بمجرد وصوله



قال هذا وأخرج من جيبه علبة صغيرة ظنّها المغامرون علبة كبريت



قائد السفينة

لم تمنع هذه الأحداث
المتلاحقة ، من أن يقضى
المغامرون وقتاً ممتعاً على ظهر
« العبارة » . وهي تمخر بهم
بحر « الأدرياتيك » الضيق ،
الذى ينحصر بين الشاطئ
الشرقي لإيطاليا ، والغربي
« لسيوغوسلافيا »

ومن حسن حظهم أن البحركان هادئاً . والجو صحوً . حتى
أنهم كانوا يشاهدون الشاطئ اليوغسلافي المتعرج ، في كثير من
الأحيان يجوزه المتناثرة .

وقبل أن تجتاز « العبارة » قناة « كورينث » العجيبة ،
المشوقة في صخور الجبال اليونانية . جاءهم « ممدوح »
ليعلن لهم أنه اتصل بالربان ، الذى وعده بإرسال برقيته

ممدوح : لن أمكنه من ذلك ؟

عالية : ماذا ستفعل ؟

ممدوح : هذا بسيط . . سأقابل قبطان العبارة ،
وأكشف له عن شخصيتى . وأبرق إلى المخابرات عن طريق
لاسلكى العبارة بإلقاء القبض على هؤلاء العملاء . قبل أن
يتصل بهم « فوجل » ! ! !

عالية : وبرتتيب استقبال حار « لفوجل » وشركاه قبل
أن تطأ أقدامهم رصيف الميناء ! ! !
ممدوح : هذا ما سيحدث تماماً بإذن الله . .



المستعجلة عن طريق لاسلكي « العبارة » في الحال .

وقال : وعندي لكم مفاجأة ! ..

عالية : أما كفانا مفاجآت يا خالي ! ..

مدوح : هذه مفاجأة لطيفة ! .. الربان يدعوكم على

العشاء على مائدته هذا المساء ! ..

عامر : إنه لا يعرفنا .. فما الداعي إلى هذا الكرم

المفاجئ !

مدوح : هذا تقليد يتبعه قادة السفن عادة ! إنهم

يدعون بعض الركاب على مائدتهم من باب المجاملة .. وقد

دعاني الليلة ، ولما علم مني بوجودكم معي ، وبالذور الذي

قمتم به في تتبع الجواسيس ، أصرّ على رؤيتكم ! .. وقال إنه

سيضع الجواسيس تحت المراقبة الشديدة ، إلى أن يتم القبض

عليهم في مصر !

وعندما بدأت العبارة في دخول قناة « كورينث »

الضيقة ، كان الربان يترأس المائدة ، وهو ينظر بعين

الإعجاب والتقدير إلى المغامرين وهم يلتفون حوله !

وكان المغامرون ينظرون من نوافذ حجرة الطعام على

جانبى « العبارة » ! .. وإذا بهم يصيحون فجأة من العجب

والدهشة ! .. أين البحر ! .. لقد اختفى بأمواجه ،

ليشاهدوا جذراً صخرية شاهقة تكتنف جانبى العبارة وتكاد

تلامسها ! ..

فابتسم لهم الربان مطمئناً ، وقال : هذه حوائط قناة

« كورينث » ! وهى قناة « السويس » اليونانية ! إنها توفر

علينا مئونة الدوران حول الشواطئ اليونانية . كما توفر « قناة

السويس » الدوران حول طريق « رأس الرجاء

الصالح » ..

عالية : إننا نكاد نلمس الجدار الصخرى بأيدينا ! ..

سمارة : ظننت أن العبارة تسير على اليابسة !

الربان : بعد نصف ساعة ستلوح لنا أنوار ميناء « بيزية »

اليونانى . سنرسو هناك بضع ساعات فقط ويمكنكم مغادرة

« العبارة » لمشاهدة المدينة !

فابتسمت « عالية » فى دهاء : وقالت : شكراً .. لدينا

ما هو أهم من ذلك . . هنا في « العبارة » ! ! . .
نظر الرّبان إلى « ممدوح » . وسأله ورقة صغيرة ،
وقال : لقد أُرِقنا برسالتك الشفوية إلى القاهرة ، وتلقينا هذه
الرسالة بأسبك . . ها هي ذى . .
ألقى « ممدوح » عليها نظرة خاطفة . ودسّها في جيبه .
وقال : نشكركم على هذه المعاونة . .
فقاطعه الرّبان : بل نحن الذين نشكرك . . ونحبّى في
هؤلاء الصغار الشجاعة والإقدام . . لقد كشفتم بذكائكم
عن مؤامرة رهيبة تحاك في عبارتنا . كانت ستعرضها وحياة
الركّاب جميعاً إلى الخطر ! . .

وصلت « العبارة » الإيطالية إلى ميناء « الإسكندرية » في
العاشرة من صباح يوم الثلاثاء ، وألقت مراسيها . بحيث
أصبحت مؤخرتها تواجه الرصيف ثم بدأت في إنزال بابها
الصلب الضخم ، الذي ستعبره السيارات والشاحنات .
حتى ارتكز على الرصيف .

وكان الجراجح العلوى يموّج بثبات الركّاب الذين احتل
كل واحد منهم سيارته . والجميع في انتظار الإشارة بمغادرة
« العبارة » . والتزول بسياراتهم إلى الرصيف .

جلس « ممدوح » والمغامرون في سياراتهم . وهم ينظرون
أمامهم إلى السيارة « المرسيدس » الخضراء . وركّابها
الأربعة ! وكان « فوجل » وأعوّاه يتعمّدون عدم الالتفات
إلى الخلف . . وإن كانت « عالية » لاحظت أن « فوجل »
يختلس النظرات من خلال المرآة الخلفية الصغيرة ! ! ثم
يتحدث إلى رفاقه همساً !

قالت « عالية » كان يودّنا أن نستمع إلى حديثهم ! .
عامر : ربما كانوا يتحدثون عما أصاب إطار السيارة من
عطل ! . . وهل هو عمل معتمد ؟ ! . .

فضحكت « عالية » وقالت : ويقولون . . ياله من عمل
ضيّاني ! !

عارف : على كل حال . . منها وصل بهم الاستنتاج . .
فلن يدركوا ما وصلنا إليه من نتائج خطيرة من وراء هذا

العمل الصياني ! ! ! .

ممدوح : إنهم يتحدثون الآن عن سرّ اختفاء « الحاوية »
في « مارجيرا » . . . ومن العبارة بعد ذلك ! ! ! لاشك أنهم
عجزوا عن العثور عليها بمساعدة عملائهم من البحارة ! ! !
هذا هو السرّ الهام الذي خفي عليهم حتى الآن ! ! !
فضحك « عامر » وقال : إذا كان هذا السرّ يخفى علينا
نحن أصحاب الشأن . . . فما بالك بهم . . .

عالية : ألم يحن الوقت بعد يا خالي لتفسير لنا سرّ اختفاء
هذه الحاوية الضخمة ! ! !

ممدوح : اصبروا . . . سوف ينجلي هذا السرّ البسيط بعد
قليل . . .

سمارة : تقول . . . السرّ البسيط ! !

ممدوح : نعم . . . ولأنه بسيط جداً فلن يصل إليه إدراك
الجواسيس ! ! ! إنه السرّ السهل الممتنع ! ! !

o o o

بدأت سيارات الركاب نزولها بنظام في الطريق الضيق .

واحدة بعد أخرى . . . وكانت السيارة الحضراء تتقدم سيارة
المغامرين ببضعة أمتار . . . لا تغيب لحظة عن أنظارهم ! !
وكان المغامرون يتغامزون ويتضحكون على غفلة
الجواسيس الثقيلة ! ! . وكانت « عالية » تستغرق في ضحك
طويل . . . وهي تقول : مساكين ! ! ! إنهم لا يدرون
بالاستقبال الحار الذي أعدناه لهم على رصيف الميناء ! ! !
فيجبها « عامر » : ولا يدركون حتى الآن أن سرهم قد
انكشف ! ! ! وأنه مدون على شريط دقيق ، داخل علبة
صغيرة في حجم علبة الكبريت ! ! !

سمارة : ولو علموا بذلك لقدفوا بأنفسهم مع سياراتهم
إلى البحر طلباً في الفرار ؟ . . .

عبرت السيارة الحضراء كوبري « العبارة » الحديدى ،
وسارت في طريقها إلى مبنى الجمارك . وكان « فوجل » يتلفت
هنا وهناك في أرجاء الميناء بحثاً عن شيء ! ! ! وكانت سيارة
المغامرين تتبعهم عن قرب .

قال « ممدوح » : « فوجل » يبحث عن عملائه !

المفروض أن يكونوا في انتظاره ! . .

ولم يكده «مدوح» يتم جملة . حتى اعترضت ثلة من الجنود المسلحين طريق السيارة الخضراء . وأحاطت بها من كل جانب . ثم تقدم منها ضابط . وأصدر أوامره إلى راكبيها بالتزول .

ترجل الجواسيس من السيارة في استسلام . بعد أن أصابهم المفاجأة بالذعر والهلج . وقادهم الضابط بسرعة تحت الحراسة المسلحة إلى مبنى صغير مجاور .

وكان المغامرون يراقبون من سياراتهم هذه العملية التي تمت بسرعة البرق . ولم تستغرق دقيقة واحدة . في فرحة بالغة !

قال «مدوح» : انتظروني إلى أن أعود إليكم . .

لا تحركوا من السيارة ! . .

وبعد أن غاب عنهم «مدوح» داخل المبنى الصغير .

قال «عامر» : الحمد لله . . إلى هنا انتهت مهمتنا على خير ! عارف : ولم يبق أمامنا إلا أن نطمئن على «الحاوية» .

وأن يكشف لنا خالنا عن سرها !

انهالت الأسئلة على «مدوح» بعد أن خرج إليهم من المبنى الصغير . يستفسرون منه عما تم في شأن الجواسيس ! قال «مدوح» : لا داعي لكثرة الأسئلة . . باختصار . . «فوجل» اعترف اعترافاً مفصلاً . وقبضت المخابرات على جميع أعضاء شبكة التجسس بمجرد تسلّم برقيتي !

عالية : و «الحاوية» ! ! . .

فايتم «مدوح» . وقال وهو يقود السيارة : هيا بنا إلى «العبارة» . .

وقفت المغامرون أمام «العبارة» . يشاهدون عملية تفريغ غيرها الواسع من محتوياته الثقيلة كانت الأوناش تخرج تباعاً من جوف «العبارة» وهي تحمل الصناديق و «الحاويات» الضخمة الصفراء . وتخطّ بها في مكان منعزل من الميناء . طال بهم الانتظار و «الحاويات» تمر أمامهم واحدة

بعد أخرى . ولكنهم لم يلمحوا « الحاوية » المشودة ! ..
صحيح أنها كلها متشابهة في الحجم واللون الأصفر
المميز ! ولكنهم مع ذلك يمكنهم تمييزها بسهولة عن باقي
« الحاويات » الأخرى المشونة إلى المصانع والشركات
المصرية ! ..

أين اختفت هذه « الحاوية » بما تحمله من سلاح سرى
ثمين ؟ ! .. أليكون خالهم « ممدوح » يموت عليهم ! .. وأن
الحاوية مازالت في مكانها بالعنبر الواسع في
« مارجيرا » ! .. ! .. وأنها مازالت في انتظار الشحن على
عبارة أخرى .. وبعد أن يكون « ممدوح » قد ضمن
سلامتها .. وانتهى من التخلص من شبكة الجواسيس التي
تربص بها ! ! ..

نعم .. هذا جائز ! .. هذا هو الحل الوحيد ! .. يالها
من خدعة بسيطة ! ! .. كيف لم يتنبهوا إليها من قبل ! ..
قالت « عالية » : الآن فقط اكتشفنا الخدعة البسيطة !
ممدوح : وما هي يا « عالية » ! ..

عالية : الحاوية مازالت في « مارجيرا » !
عامر : وستصل إلى مصر على باخرة أخرى !
عارف : ونحن مطمئنون الآن على سلامتها بعد القبض
على الشبكة .. والتخلص من الجواسيس ! ..
عالية : هل ستذهب إلى « فينيسيا » مرة أخرى لتعود
« بالحاوية » ؟ ..

سمارة : ونحن مستعدون للذهاب معك ؟ ..
صمت « ممدوح » ونظر إلى مكان بعيد منزو من الميناء .
ثم قال : لا .. لن نذهب ثانية إلى « فينيسيا » ! ..
« بالحاوية » وصلت بسلام .. ومرت أمامكم من دقيقة
واحدة ! ..

سار المغامرون يتبعون « ممدوح » والدهشة تملكهم ..
إلى أن وصل بهم إلى « حاوية » منعزلة يجرسها عدد كبير
من الجند ! .. وأشار لهم عليها . وقال : هذه هي
« حاويتنا » ! ! ..

وماكاد المغامرون يشاهدونها ، حتى وقفوا ساهمين .

ولكن ما لبثت أسارىهم أن انفجرت عن ابتسامة عريضة .
وصاحت « عالية » : كيف خالت علينا هذه الخدعة ؟ ! ..
عارف : إذا كانت قد خالت على عتاة الجواسيس !
فنحن معذورون ! ..

ممدوح : لأنها بسيطة ! .. هذا كل ما فى الأمر . . لقد
خطرت على بالى هذه الفكرة فى أثناء اجتماعى بالسنيور
« أنطونيوى » فى مكتبه « بفينيسيا » ولما أطلعته على الخطة .
وافق عليها دون تردد . كما وافق على تغيير مستندات شحن
« الحاوية » . . إمعاناً فى حبك الخدعة ! ! . ثم أصدر
تعليماته كتابة إلى قائد حرس الميناء بإجراء جميع التعديلات
المطلوبة ! ..

عامر : هل أجريت هذه التعديلات داخل العنبر فى
« مارجيرا » ؟

ممدوح : نعم . . ولم تستغرق هذه التعديلات البسيطة
أكثر من ربع ساعة . . وقبل أن نصل بسيارتنا إلى
« فينيسيا » . كانت « الحاوية » تحتل مكانها بين مئات

الحاويات المشابهة . . بعد أن ضاغت معلمها ! ..
أما العالم التى كانت تميز هذه « الحاوية » الغامضة عن
غيرها من الحاويات . فهى الكلمة الوحيدة المنقوشة عليها
باللون الأسود . . وهى كلمة « الإسكندرية » ! .. دون
الإشارة إلى الهيئة المرسلة إليها . .

ففكر « ممدوح » فى أن يضيف اسم هيئة وهمية . وتعديل
مستندات الشحن باسم هذه الهيئة ! .. وانتهاز فرصة خلوى
الميناء بسبب الإضراب . ودسها وسط آلاف « الحاويات »
التي يتكدس بها الميناء ! ..

أخذ المغامرون يضحكون طويلاً . وهم يقرءون العبارة
الجديدة التي نقشت على « الحاوية » . وسأل « عامر » :
وما الذى جعلك تختار اسم « شركة العلف والدواجن
الأهلية » ؟ ! ..

ممدوح : لأن أحداً لن يخطر على باله . أو يصدق . أن
« شركة العلف والدواجن الأهلية » تعمل فى استيراد الأسلحة
السرية ! ! . . .

الشائقة في أوروبا .. وعن الوقت الجميل الممتع الذى أمضوه
بين ربوعها ! ..

أما الحديث عن المطاردات المثيرة للجواسيس العتاة ..
وما حاكوه من مؤامرات بارعة للقبض عليهم ..
و «الحاوية» الغامضة .. والأسلحة السرية .. فقصّوه ..
بعد ذلك لوالدهم !!

فأبدت غضبها لتعرضهم لمثل هذه المخاطر .. ولكنها
سرعان ما ابتسمت لفخرها بشجاعة وذكاء أولادها ..



اجتمع المغامرون مع والديهم : يتحدثون في أحداث
الرحلة المثيرة بعد غيبتهم الطويلة ..

قالت والدة : كيف كانت الرحلة ؟

الوالد : وكيف قضيت وقتكم ؟ إعلكم نلتم قسطكم من
الراحة والاستجمام بعد عناء الدراسة طول العام ! ..
عامر : طبعاً .. كانت الرحلة ممتعة جداً ! ! !

الوالدة : وما السبب في تغيير البرنامج ؟ لماذا لم تعودوا
بالبطائرة رأساً إلى القاهرة ؟

عامر : رأى خالنا «مدوح» أن نشاهد أوروبا معه
بالسيارة ! .. وهى فرصة ربما لن تتاح لنا مرة ثانية ! ..

الوالدة : ولكنها رحلة طويلة ومرهقة !

سيارة : أبداً .. كانت مريحة للغاية ؟ ..

الوالد : ألم تصادفكم أية عقبات في الطريق ؟ ..

عالية : لا عقبات بل مرة ! ! كانت الرحلة سهلة

ميسرة ! !

وهكذا ظل المغامرون يتحدثون بالساعات عن رحلتهم



مرجان

عارف

غالية

عامر

غز العبارة الإيطالية

قصة مثيرة للمطاردة الديفة للسيارة
«الريسيس» الحمراء، على طريق «الأوتوستراد»
السريع الذي يربط شمال ألمانيا بالمدينة العائمة
الجميلة. ميناء «البندقية» في شرق إيطاليا !
هل أصبح المغامرون الثلاثة : «عامر» و «عارف»
و «غالية»، وبصحبهم صديقهم الوفي «سمارة»
وخادم العقيد «مدوح»، في لكشف عن الشبكة
الدولية التي يرأسها الخاسوس «فوجل» ؟؟
وما هو لغز «الحاوية» الصفراء الغامضة ؟
وما هي الخدعة الماكرة البسطة التي أنفذتها من
الدمار والتخريب ؟ وماذا كانت تحويه بين جدرانها
الخدبية ؟

تري ماذا حدث للمغامرين الثلاثة في هذه
المغامرة الرهيبة ؟! هذا ما ستعرفه في اللغز المثير !



دارالمعارف